دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

رباط أَكْوْز
مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى

أ.د. أحمد الوارث
أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة شعيب الدكالي
الجديدة - المملكة المغربية

مُلَخّص

تأسس رباط أَكْوز في بلاد رجراجة، على الضفة اليمنى لمجرى نهر تانسيفت، غير بعيد عن مصبه. يرجع ظهوره إلى بدايات انتشار الإسلام بالمغرب، ولعله كان في البدء مسجدًا، ثم صار رباطًا، ومركزًا استراتيجيًا في الحرب التي دارت في دكالة الكبرى بين البرغواطيين الخوارج ورجراجة الذين أخذوا بالمذهب المالكي، ثم انخرط، أهل الرباط، كما انخرطت رباطات رجراجية أخرى، في التجربة الوحدوية التي بدأها المرابطون في المغرب. من ثمة، ازدهر علميًا وصوفيًا وبشريًا، مستفيدًا من الرواج التجاري لميناء أَكْوز وارتباطه بمراكش العاصمة. وخلال الكشوفات الجغرافية، سقط الرباط، كما الميناء، في قبضة الغزو البرتغالي، فتزعم أهله حركة الجهاد، التي تعززت بوصول الأشراف السعديين إلى المنطقة. وانتهى النزال بانسحاب البرتغاليين، لكنهم بنوا قلعة بالاسم نفسه هي التي عرفت بعد رحيلهم ب: الصويرة القديمة أو الصويرية، بينما صار الرباط الأصلي عبارة عن أطلال تحتاج إلى من ينفض عنها غبار النسيان.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٩ يوليو ٢٠٢٤
تاريخ قبـول النشـر: ١٣ أغسطس ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

دكالة؛ رجراجة؛ الفتوحات الإسلامية؛ المذهب المالكي أكوز؛ الغزو البرتغالي؛ الدولة السعدية

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2025.414892

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أحمد الوارث، "رباط أَكوز: مؤسسة دينية عتيقة في المغرب الأقصى".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد السابع والستون: مارس ٢٠٢٥. ص ٤٠ – ٦٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: aelouarith142@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

يُعَدّ رباط أَكْوْز من المؤسسات الدينية العتيقة في بلاد المغرب الأقصى، بحكم ظهوره في بدايات انتشار الإسلام بالبلاد. وهو "إحدى الرباطات... القديمة"[١] في قبيلة رجراجة[٢] المعدودة من القبائل البربرية الست التي أثثت المجال البشري لدكالة الكبرى[٣]، ومحله جنوب مدينة أسفي قرب مصب (Oued Tensift) نهر تانسيفت بالمحيط الأطلسي في ما يسمى اليوم بـ: الشياظمة[٤]. لم يبق من الرباط، اليوم، غير أسوار مخربة، كأن المكان لم يغن بالأمس، لكن استنطاق تاريخ هذه البقايا يشهد على أن ثمة كانت حياة منذ ما قبل الإسلام، قبل أن يصير الموقع مركزًا أساسيًا لنشر الدين المحمدي، ثم رباطا في خط المواجهة بين رجراجة وبرغواطة، ثم بين رجراجة والغزو البرتغالي إبان الكشوفات الجغرافية الأوربية، قبل أن تستغل فرنسا ما تبقى منه في المجال برمته إبان المرحلة الإمبريالية.

أولاً: ظهور رباط أَكْوْز

أَكْوْز[٥] أو كْوز[٦]، هذا هو الرسم الأصلي للموقع الذي ينسب إليه الرباط، بالكاف المعقودة أو المثلثة، باعتبار الجذر الأمازيغي للكلمة. كما تكتب بصور أخرى مختلفة؛ هكذا: أَجَوْز[٧]، أُوجوز[٨]، جوز، قوز[٩]؛ بالجيم أو القاف، عوضا عن الحرف المذكور لأنه غير وارد في لغة الضاد[١٠].

ذكر بعضهم: "أن اسم أَكْوْز يعني الرباط، فإذا قيل: رباط أَكْوْز، كأنما قيل: رباط الرباط"[١١]. بينما رأى بعضهم الآخر أن أَكْوْز تعني "المرقب والمحرس"، مستحضرًا، في تأويله، المنارات والمراصد والنواظير التي كانت منتشرة على الساحل، وآخذا في الاعتبار، دون شك، أن أَكْوْز واقعة في مكان عالٍ مشرف على مصب وادي تانسيفت[١٢]. لذلك، عقّب باحث آخر على الرأيين معا بقول جامع بينهما، مفاده أن المعنيين المقترحين معا لكلمة أَكْوْز ينطبقان على الموقع الذي نحن بصدده؛ فهو رباط من الربط، وكذلك مرقب حسب وضعيته الطبوغرافية[١٣].

أشار أبو عبيد البكري (ت.٤٨٧هـ/ ١٠٦٨م) إلى أَكْوْز في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فسماه: "رباط قوز"، وحدد موقعه على ساحل أغمات[١٤]، ثم حدد مقاييس المراحل الفاصلة بينه وبين موقع أغمات، فقال: "والطريق من مدينة أغمات إلى رباط قوز [كما يلي]: من وريكة إلى نفيس خمسة وثلاثون ميلاً، ومن نفيس إلى شفشاون [شيشاوة] ثلاثون ميلاً، ومنها إلى مرامر ثلاثون ميلاً، ومنها إلى رباط قوز خمسة وعشرون ميلاً، وذلك عشرون ومائة ميل"[١٥]، في المجموع.

وإذا كان الشريف الإدريسي (ت.٥٥٩هـ/١١٦٤م)، الذي عاش بعد أبي عبيد البكري، لم يشر إلى ثغر أَكْوْز أو رباطها في وصفه لساحل هذه الجهة، رغم أنه ذكر نهر تانسيفت[١٦] ورجراجة وغيرها من النواحي المجاورة[١٧]، فإن صاحب الاستبصار(ت. ١١٩١م) كان أكثر معرفة بالمجال، فسَمَّى الساحلَ الذي يصب فيه نهر تانسيفت ب: "ساحل رباط جوز"[١٨]، وكتب في محل آخر من كتابه ما يفيد أن الموقع نفسه "مرسى جوز هرثانة من بلد رجراجة، وهو آخر مراسي سواحل المغرب"[١٩]. أما ابن سعيد المغربي (ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) فسمى أَكْوْز: "فرضة أغمات"، كما أن أسفي فرضة مراكش، وحدد المسافة الفاصلة بين هاتين الفرضتين البحريتين في حديثه عن مصب تانسيفت، قائلاً: "هناك فرضة أغمات وبينها وبين فرضة مراكش المشهورة الآن، مدينة أسفي، ٨٢ ميلاً"[٢٠]. تفيد هذه المعلومات الجغرافية أن رباط أَكْوْز تأسس في المكان الذي يُنسب إليه في بلاد رجراجة، فوق ربوة مرتفعة نسبيا (٥٠م) على الضفة اليمنى لمجرى نهر تانسيفت، قبل الوصول إلى مصبه في البحر ببضعة كلمترات، لا تتعدى العشرة[٢١].

من الناحية التاريخية، وردت الإشارة إلى هذا الرباط في أخبار قبيلة رجراجة من جهة، وفي سيرة عقبة بن نافع الفهري (ت٦٣هـ/٦٨٣م)، الفاتح العربي الأول في تاريخ الفتوحات الإسلامية بالمغرب، من جهة أخرى. هكذا، نقل الرواة أنه لما قدم عقبة بن نافع أيام الأمويين الأوائل لفتح بلاد المغرب"... ووصل إلى بلاد رجراجة، وجدهم مسلمين موحدين يعبدون الله تعالى مجتهدين في الدين، فبنى لهم مسجدا بساحة حِرْبلة يسمى بأَكْوْز، فاجتمعت عليه قبائل، فقال لهم: من يعمر هذا المسجد؟

فقال له رجل يسمى رثنان: أنا أعمره وأسكن عليه، فتناسلت منه رثنانة منها. [هذا] ما حكاه عنهم أبو الوليد [ابن رشد الحفيد (ت.٥٩٥ هـ/ ١١٩٨م)] على ما نقله عن بعض العلماء المتأخرين مثل أبي بكر بن العربي [المعافري (ت.٥٤٣هـ/1148م)] وغيره..." .[٢٢]

يؤكد هذا الخبر على أن رباط أَكْوْز من الرباطات القديمة جدا في المنطقة[٢٣]، ولعله، كان في البدء مسجدا، كما يبدو من النص السابق، ومن إنشاء الفاتح العربي الشهير عقبة بن نافع الفهري[٢٤]، على غرار مسجد رباط شاكر، وغيره من المساجد التي أنشأها ابن نافع في شتى النواحي التي فتحها في المغرب. يفهم، أيضًا، من إشارة أبي عبيد البكري، المتوفى عام ٤٨٧هـ/ ١٠٨٤م، أن هذا الرباط غدا في زمانه من الرُّبُط العامرة بالصالحين[٢٥]. ويستفاد من كلام ابن الزيات التادلي، المتوفى عام ٢٧- ٦٢٨هـ/١٢٢٩م، أن أَكْوْز كانت في زمانه قرية[٢٦]، وأن هذه القرية نفسها كانت هي قاعدة رجراجة في عهده، زمن الدولة الموحدية، وأنها كانت تضم مسجدا جامعا، تؤدى به صلاة الجمعة، وذلك منذ القرن السادس الهجري /١٢م[٢٧]، مما يعني أن عددا مهما من السكان كان يقطن في قرية رباط أَكْوْز. ندرج في هذا الإطار، على سبيل المقارنة، أن مدينة أسفي، خلال عهد المرابطين، لم تكن تقام بها صلاة الجمعة، على الرغم من انتعاش العمارة بها[٢٨]. من ثمة، ولأهمية أَكْوْز، دون شك، حمل أحد أبواب أسفي التي بنى الموحدون سورها اسم: باب أَكْوْز[٢٩].

ساعد على عمارة موقع أَكْوْز ورباطه ارتباطها روحيا بقبيلة رجراجة، من جهة، وارتباطها تجاريا بمدينة أغمات عاصمة الحوز قبل ظهور العاصمة مراكش، من جهة ثانية، فضلا عن الرواج التجاري الذي وفره ميناء أَكْوْز، في هذا الإبان بالذات؛ ففي شأن الارتباط بأغمات أورد صاحب الاستبصار نصا يفيد بالمرام قال فيه: " بأغمات وريكة يسكن الأعيان، وبها ينزل التجار على القديم، لأنها كانت دار التجهز للصحراء، وبها نهر جريه من القبلة إلى الجوف، يشق المدينة بعضه، وعليه أرحاء وحوله بساتين، وبينه وبين البحر مسيرة أربعة أيام، وأقرب المراسي إليه مرسى جوز هرثانة، وهو آخر مراسي سواحل المغرب مما يقرب من البحر المحيط"[٣٠].

أما عن انفتاح الميناء على البحر وتجار العالم القديم فكتب أبو عبيد البكري ما يلي: "وساحل أغمات رباط قوز على البحر المحيط، وفيه تنزل السفن من جميع البلاد"[٣١].

هذا عن النشاط التجاري لأَكْوْز في البر والبحر، أما الارتباط بقبيلة رجراجة فيفسره تسمية رباط أَكْوْز برباط رثانة التي تعد من أهم أفخاذها، و"من الصالحين في بلاد رجراجة"، حسب تعبير ابن عبدالحليم في كتابه الأنساب، ثم نسبة مرسى أَكْوْز نفسه إلى رثانة، كما في قول صاحب الاستبصار: "مرسى جوز هرثانة من بلد رجراجة"[٣٢]. وقد مر بنا في النص السابق أن أول رجال هذا الرباط، أو بالأحرى "مسجد عقبة " قبل ظهور الرباط، يسمى رثنان، الذي تنتسب إليه رثانة أو هرثانة من رجراجة، حتى صار الجمع بينهما، هكذا: أَكْوْز رثانة (Kouz Retnana) أو أجوز هرثـــــــانة (Djouz Hertnana) في الأدبيات العربية والأجنبية واردًا[٣٣].

في الشأن المتعلق برجراجة، أيضًا، يشار إلى اسم: يَعْلَى بن مُصْلين (بميم ساكنة عليها شد وصاد تنطق زايا مفخمة ساكنة) الرجراجي، الذي اشتهر في تاريخ المنطقة بأنه الذي بنى الرباط المنسوب إلى شاكر الرجراجي خلال القرن الرابع الهجري/١٠م، ويشار إلى اسمه، أيضًا، في سياق الحديث عن رباط أَكْوْز الرثاني نفسه بحكم وجود دار تسمى "دار يعلى" أو "رباط يعلى" غير بعيد عن موقع أَكْوْز نفسه[٣٤].

وقف باحث معاصر على بقايا هذه الدار، وأشار إليها في سياق حديثه عن شخصية يعلى بن مصلين الرجراجي، فقال: "ولعل يعلى المذكور هذا هو الذي تنسب إليه دار يعلى. وخرائبها الكثيرة لا تزال في تل مشرف على مصب وادي تانسيفت جنوب أسفي".[٣٥] واهتم باحث آخر بعده، يشتغل بالآثار الإسلامية بهذه "الدار"؛ دار يعلى بن مصلين الرجراجي، فقال: "تحمل، حسب ساكنة المنطقة، اسم دار يعلى أو رباط يعلى. وتذكر الرواية الشفوية أن الموقع كان معاصرًا لأَكْوْز[٣٦]، وهو يوجد على بعد حوالي كلم شرق موقع مصب وادي تانسيفت. وتظهر بالموقع آثار سور قديم مبنى بالحجارة على طريقة أَكْوْز، يصل سمكه إلى حوالي ٠,٩٥ متر.

ويمتد الموقع على مساحة حوالي ٥٠٠ متر مربع، ويتوفر بداخله على بعض بنايات التخزين، منها ما يشبه الخزان المائي المبني بالحجارة "[٣٧]. وقد وقفنا على ما تبقى من دار يعلى، وهي عبارة عن خرائب، بعضها يحيل على الخزان المائي، كما يبدو من خلال الصور في ملاحق الدراسة.

بقيت الإشارة، هنا، إلى أن يعلى بن مصلين الرجراجي كان واحدا من رجال رباط أَكْوْز القدامى الذين زاروا مدينة القيروان، وتحلقوا بين يدي أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، صاحب الرسالة، مثله في ذلك مثل وجاج بن زلو اللمطي[٣٨] شيخ عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية. يفسر ذلك اعتناء ابن مصلين بإنتاج شيخه ابن أبي زيد القيرواني، بدليل وجود كتاب في الخزانة العلمية في المسجد الأعظم بمدينة تازة من صنف الأحكام، منسوب إلى: يعلى بن مصلين، عنوانه: اختصار من كتاب الفصول في أجوبة فقهاء القيروان في مسائل أهل الجبال الذين لا وازع لهم ولا سلطان لابن أبي زيد القيرواني.[٣٩] تضيف بعض الدراسات أن يعلى بن مصلين الرجراجي استفاد في القيروان من الفن المعماري السائد هناك، وجسد التأثير القيرواني في رباط شاكر[٤٠]، حين "... بناه" في حدود القرن الرابع الهجري/١٠م.[٤١]

ثانيًا: رباط أَكْوْز والحرب على برغواطة

كان الفتح الإسلامي للمغرب بقيادة عربية، وبتوجيه من السلطة الحاكمة في المشرق. ورغم المجهودات المبذولة ظل إسلام المغاربة نسبيا، لذلك انطلقت حركة التنقل بين المغرب والمشرق بهدف إتمام مجهود الفاتحين الأوائل، تزعمها مغاربة من أصول بربرية، ومشارقة من أصول عربية. غير أن السياسة المتعسفة التي نهجها الولاة المحسوبون على الدولة الأُموية في المشرق إزاء السكان في بلاد المغرب، أفرزت ردود فعل محلية، برز منها ما يسمى في التاريخ المغربي بثورة البربر، التي استهدفت الاستقلال السياسي عن الحكم العربي في المشرق. اشتعلت الثورة حوالي عام١٢٢هـ/٧٤٠م، بقيادة الزعيم ميسرة المطغري، وتُوجت بنشوء إمارات مستقلة، لعل أشهرها الإمارة البرغواطية، بزعامة صالح بن طريف سنة ١٢٥هـ/٤٢-٧٤٣م[٤٢].

نستحضر الإمارة البرغواطية، التي قامت في المجال المعروف باسم تامسنا، المجاور لدكالة التي تنتشر قبيلة رجراجة في جنوبها، نستحضرها، في حديثنا عن رباط أَكْوْز، لأن أخباره واردة في تاريخ تلك الإمارة بشكل مكثف. علما أن بعض الإخباريين يَرَوْنَ أن نفوذ البرغواطيين كان يشمل، زيادة على تامسنا، منطقة دكالة في حدودها القديمة[٤٣]، وأنه تعدى وادي تانسيفت، حيث تقع أَكْوْز، إلى حاحا وسوس الأقصى حتى بلغ ماسة[٤٤] جنوبا، في فترات متقطعة[٤٥] على الأقل، منذ صدر القرن الثاني للهجرة/٨م، وأنه على الرغم من تراجع هذا النفوذ، استمر تهديد البرغواطيين لكل تلك المناطق حتى أواسط القرن الخامس الهجري/١١م[٤٦]. فضلاً عن مسألة المجال، احتدم الجدال حول المذهب البرغواطي، فبعضهم رأى أن الحركة البرغواطية استندت في توحيد عصبيتها وبناء إمارتها على مذهب غير رسمي، على غرار الإمارات البربرية الأخرى، زمنئذ، التي قامت على أساس المذهب الشيعي أو المذهب الخارجي بالخصوص[٤٧]. لكن البعض خالف هذا القول، معتبرا المذهب البرغواطي تحريفا لتعاليم الدين الإسلامي[٤٨]، ومحاولة مبتذلة لتجاوز العقيدة الإسلامية[٤٩]. بل لقد طوَّح آخرون بالمذهب البرغواطي خارج الإسلام[٥٠]، واعتبروه امتدادا للوثنية المحلية القديمة[٥١].

رغم أهمية هذه الآراء كلها، فإنها تبقى مجرد اجتهادات، بحكم غياب التراث البرغواطي الأصلي، المعماري منه أو الْمُدَوَّن، وبحكم الاستناد على آراء الخصوم في الحكم على مذهب البرغواطيين في تدبير شؤون الدين والدنيا في مجال نفوذ إمارتهم. إنما الأكيد أن المذهب البرغواطي كان مخالفًا لمذاهب الإمارات المعاصرة في المغرب، بدليل تصدي تلك الإمارات للحركة البرغواطية[٥٢]، ثم انخراط مَنْ له في الإجهاز على البرغواطيين مصلحة في الحرب ضدهم، ومنهم أهل الرُّبُط في المنطقة، حتى لقد اعتبر بعض الباحثين أن العنصر الأساسي الذي كان له أثر أقوى من غيره في

الظهور المبكر للرُّبُط في دكالة يرتبط بالمسألة البرغواطية [٥٣].

بالفعل، تفيد الأخبار الواردة في شأن الحرب على برغواطة أن قضيتهم شغلت أهل الربط بشكل كبير ومستمر. وتشكلت جراء ذلك مراكز عديدة، بعضها قريب من تامسنا، وبعضها بعيد، وكلها كانت تهدف إلى محاصرة النفوذ البرغواطي ومقاومته.

تعتبر أغمات المشار إليها سابقا من المراكز الرئيسة في هذه الحرب. وكان روادها تلامذة شيخ المالكية في بلاد المغرب، أبي محمد بن أبي زيد القيرواني. قال أبو علي صالح بن أبي صالح عبدالحليم، في حديثه عن المساجد التي بنيت في منطقة أغمات، بعد مسجد الفيل، بأنها: "... المساجد التي بناها تلامذة أبي محمد [بن أبي زيدالقيرواني] لأنهم جعلهم الله سببا لإطفاء فتنة برغواطة الذين قاموا بالمغرب نحو ثلاثمائة سنة، لأن أول قيامهم في حدود خمسين ومائة من الهجرة إلى قريب من أربعمائة. فلما وصل تلامذة أبي محمد أخذوا يقتلون كفار برغواطة، وذلك لأنهم أشاروا إلى أبي محمد في ذلك، فقال لهم: إن كانت لكم بهم مقدرة فجاهدوهم، وقدموا منكم أكثركم قبيلة، ثم قال: أيكم أكثركم قبيلة؟ فقالوا: داود بن إيملُل الصنهاجي، ثم يليه يحيى بن ويدفا الصادي من بلاد هسكورة، ثم يعلى بن مصلين الرجراجي، فكانت تلامذته من المصامدة الثلاثة المذكورين مع تونارت بن تيدا الرجراجي والولي بن يرزيكَن المرامري ووجاج بن زلو اللمطي وعبدالله بن أبي تاليل الصودي ويزركن بن علي الصودي ومحمد بن طاووس الهزميري الرجراجي وآخرين من أهل أغمات وغيرهم ممن لم تعرف أسماؤهم، فقدَّموا داود بن يملول [الصنهاجي] حتى قتل [في حرب برغواطة]، ثم يحيى بن ويدفا [الهسكوري] حتى قتل، ثم ابنه حتى مات، فقدّموا يعلى بن مصلين، وهو الذي بنى مسجد شاكر..."[٥٤].

في هذا الشأن، أيضًا، ذكر ابن الزيات في ترجمة الفقيه لقمان السايُوي "... أنه أمَّ الناس بجامع وطاس بأغمات وريكة، نحوا من أربعين عاما أو خمسين ما سها قطّ في صلاة من تلك الصلوات إلا يوما واحدا، صلى صلاة الظهر، فلما سلم سجد سجدتي السهو، فتعجب الناس منه، وسألوه عن ذلك، فقال لهم: اشتغل خاطري في الصلاة بقتل أخي فلذلك سجدت. فجاءهم خبر قتل أخيه بعد أيام وأنه قتل بدكالة"[٥٥]. وفي تعليق المحقق على ذكر جامع وطاس في التشوف، نقل الخبر الذي أورده ابن عبد الحليم في كتابه القبلة، ونصه: "أن المسجد الأقدم بأغمات وريكة [كان يسمى] مسجد الفيل في وسط المدينة، ثم يلي ذلك المساجد التي بَنَتْها تلامذةُ أبي محمد...[بن أبي زيد القيرواني]"[٥٦]، وأضاف: "ولعل مسجد وطَّاس أحد تلك المساجد، وهو وطاس بن يحيى"[٥٧].

يعني هذا أن تلامذة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني اجتمعوا في أغمات، وقاموا بتنسيق الجهود العلمية والحربية، قبل أن يتوزعوا على رباطات المنطقة لنشر المذهب السني ممثلا في المذهب المالكي، اشتهر منهم وجاج بن زلو اللمطي، في رباط نفيس، قبل أن يرحل إلى أكَلو غرب مدينة تزنيت، منبت الدولة المرابطية المالكية مذهبا. ورجال رجراجة، وفي مقدمتهم يعلى بن مصلين[٥٨].

وكان ابن الزيات قد ذكر يعلى هذا، وأشار إلى أنه هو الذي "بنى رباط شاكر، وكان يقاتل كفار برغواطة"[٥٩]. وأضاف الحسن اليوسي أنه "غزاهم مرات، وأن طبله هو الباقي هنالك إلى الآن"[٦٠]. وقد تقدم أن: "يعلى بن مُصْلين...، هو ثالث ثلاثة انتدبهم شيخهم... بأغمات لقتال برغواطة، فقُتِل الأول، [فقدموا آخر] ... حتى قتل، فقدموا يعلى بن مصلين هذا، وهو رجراجي، وهو الذي بنى مسجد رباط شاكر..."[٦١]. وعلى خط رباط شاكر في اتجاه أغمات كذلك، قام رباط رجراجي آخر مشهور باسم: إِيْمِيطَرْ من بلد رجراجة، من أشهر رجالاته أبو محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود[٦٢]. واحتمل بعض الباحثين أن يكون موقع هذا الرباط "... بين رجراجة وموطن برغواطة"[٦٣]. يعني هذا أن أغمات كانت بمثابة القاعدة الخلفية في الحرب على برغواطة، بينما كانت رباطات رجراجة هي الثغور المتقدمة.

في الشأن نفسه، أشاد أبو بكر بن العربي بدور رجراجة عموما ورثانة خصوصا في حرب برغواطة. فقد نُقِلَ عنه قوله إن: "أول من أدخل في الإسلام المصامدة وعلَّمَهم علم الدين وعلم الشريعة رجراجة، بعد

أن كانوا في ظلمات الجهل، فأسلم مَنْ لم يسلم، وتعلم مَنْ لم يكن عالما، ودخلوا بهم في دين الله، واجتمعوا معهم، وتناصروا على كفار برغواطة ومن معهم، وجاهدوا وتحاربوا وتقاتلوا إلى أن دخل من أراد الله به خيرا منهم في الإسلام، بعد أن وقع بينهم قتال وحروب يطول شرحها إلى أن نصر الله تعالى رجراجة، ومن معهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم"[٦٤].

حين نقول رثانة نستحضر ولابد رباط أَكْوْز، لأنهم أهله ومستوطنو ما جاوره من المواقع على ضفتي مصب نهر تانسيفت. ولفظة أَكْوْز نفسها لها معنى وثيق الصلة بالمرابطة لغة، كما تقدم. والمتفق عليه أن رباط أَكْوْز كان عمارة للصالحين من رجراجة، منذ تأسيسه، كما تقدم، أيضًا[٦٥]. وأكد الباحثون على الوظيفة الحربية لرباط أَكْوْز إزاء برغواطة بأمرين، أولهما: تزامن نشاط الرباط مع وجود برغواطة، وثانيهما: كون وظيفة الحرب على برغواطة كانت من بين المشاغل الرئيسة للرباطات المجاورة لها من الجنوب والشمال[٦٦].

فضلاً عن ذلك، كان رباط أَكْوْز مرتبطًا بشكل وثيق برباط أغمات الذي تزعَّم الحرب على برغواطة، ومرتبطا في الوقت نفسه بأغمات التاجرة بحكم وقوع المحرس في مرفإ يعد منفذها البحري على ساحل المحيط، وباعتبار أن أَكْوْز هي مرفأ أغمات. من ثمة، إن الدور المزدوج لأَكْوْز: الميناء والرباط، يجد تفسيره في ثنائية "أغمات" و "رجراجة"، اللتين تتكاملان في نهاية المطاف، باعتبار أن حكام أغمات كانوا ضالعين في تجهيز وتحفيز الرجراجيين على حرب برغواطة.

إلى ذلك، كان بعض الباحثين قد تساءل حول ما إذا كان وجود رباط أَكْوْز قريبا من المرسى له علاقة بالجهاد إزاء الأخطار الخارجية؟[٦٧]. وظهر رأي يستحق الانتباه، يرد ما اعتبره مزاعم، نشأت قياسا على ما جرى في المنطقة الشمالية، وتحديدًا هجمات النورماند على أصيلا. ورأى أن الباحثين تناسوا أن البرغواطيين كانت لهم قوة بحرية، لها علاقة بوجود مراس عديدة على ساحل تامسنا، أهمها فضالة وأنفا، مضيفا احتمالا آخر، يعتبر في نظره قويا، وهو وجود الإمارة البرغواطية البحرية في الشمال (سبتة وطنجة)، وهي إمارة سكوط البرغواطي؛ فهذه، يضيف الرد نفسه، كانت قوة بحرية نافست القوى البحرية للدويلات الإيطالية والإيبيرية، وكادت أن تقضي على الوجود المرابطي في بدايته لولا تحالف يوسف بن تاشفين مع بني عباد بإشبيلية، في معركة بحرية شهيرة. وتساءل أخيرا: ألا يمكن أن تكون تلك الرباطات الساحلية، ومنها رباط أَكْوْز، قد قامت لمواجهة البرغواطيين، سواء برغواطة الشمال أم برغواطة تامسنا، ولمواجهة أي غزو بحري كيفما كان مصدره؟[٦٨].

يؤكد هذا كله على أن نشوء رباط أَكْوْز كانت له صلة قوية بالحرب على برغواطة، كما أن صلة يعلى بن مصلين برباطيٍّ شاكر وأَكْوْز، دون شك، تعود إلى الفترة التي تزعم فيها هذا الرجل الحرب على برغواطة في تلك الناحية، بإيعاز من رجال أغمات[٦٩]. وقد تقدم الحديث عن الصلة القوية بين أَكْوْز وأغمات، كما تقدم بنا أن يعلى بنى دارا له غير بعيد عن أَكْوْز، مما يؤكد صلته القوية برباطها، بل يمكن أن نستغل هذا المعطى إلى أبعد الحدود لنتساءل عمّ إذا كان يعلى بن مصلين قد أقبر جثمانه برباط أَكْوْز نفسه؟

ثالثًا: مصير رباط أَكْوْز

الأكيد أن رباط أَكْوْز انخرط، كما انخرطت رباطات رجراجة، في التجربة الوحدوية للمرابطين، إن لم نقل إنهم كانوا من المهدين لها في المنطقة. لكن، رغم ذلك، تأثر الرباط بانسحاب برغواطة نفسها من حوض تانسيفت ودكالة، ومن ثمة من الطريق المؤدي إليها من الحوز، من أغمات أو مراكش[٧٠]، مما أدى إلى تحول التجار نحو ميناء أسفي، عبر بحيرة زيما (بادية الشماعية الحالية)، وأثر كثيرا على الرواج التجاري في ميناء أَكْوْز والطريق المؤدية إليه، خصوصًا وأن أجواء مرسى أسفي كانت ملائمة للسفن، مقارنة بمرسى أَكْوْز التي لم تكن تتيح الفرص للإبحار منه سوى في فترات محددة[٧١]. وقد أشار أبو عبيد البكري إلى ذلك في قول متمم لما تقدم، نصه: "وساحل أغمات رباط قوز على البحر المحيط، وفيه تنزل السفن من جميع البلاد، ولا تخرج منه السفن صادرة إلا في زمان الأمطار وتكدر الهواء واغبرار الجو، فحينئذ تصدق لهم الرياح البرية، فإن تمادى ذلك لهم سلموا، وإن أصحى الجو وصفا

الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهيج عليهم البحر وقذفهم في البراري فقلّما يسلمون"[٧٢].

من ثمة، صار ميناء أسفي، بعد انحصار نفوذ البرغواطيين، منذ أيام حكم المرابطين ثم الموحدين بعدهم، ميناء مفضلا، بينما تراجع النشاط التجاري في أَكْوز[٧٣]. هكذا يجب أن نفهم مآل الميناء بهذه القرية، أفضل من القول بأن وجودها بعيدا عن المصب بحوالي عشرة كملترات نتج عنه نفران السفن منها، وأن هذا ما يفسر سكوت الشريف الإدريسي عن وصفها[٧٤]، بلى. فالميناء كان موجودًا في المكان نفسه زمن الرواج التجاري.

تخلى ميناء أَكْوز عن رواجه التجاري لصالح أسفي، منذ أيام المرابطين، كما فقد رباطها حيويته لمّا لم يعد هناك جدوى للحرب على البرغواطيين الذين تم تقزيمهم فانحصر نفوذهم في سهوب تامسنا[٧٥]. إلى ذلك، لاشك أن العلاقة بين صوفية رباط أَكْوز وحلفائهم المرابطين، قد أصابها ما أصابها بسبب أزمة إحراق إحياء علوم الدين، دون أن نستطيع الإدلاء بالتفاصيل في هذا الشأن. لكن المؤكد أن النشاط الصوفي لرباط أَكْوز نفسه تعرض للحصار، وذلك أيام الدولة الموحدية التي خلفت دولة المرابطين في حكم المغرب، على غرار ما حصل بالنسبة للرباطات الأخرى بشكل عام، بسبب التضييق الذي طال علم التصوف سواء أكان باستقطاب رموزه للاشتغال في المؤسسات الرسمية أم بمنعهم من تسخير علمهم ضد السلطة الحاكمة واختياراتها المذهبية خصوصًا، أما مَنْ لم يقبل بالدخول في هذه اللعبة فصار مهمشا، سيما من الناحية الفكرية[٧٦].

لدينا المثل على ذلك من أَكْوز نفسها في شخص أبي إبراهيم اسماعيل بن وجماتن الرجراجي، نزيل أدار[٧٧]، المتوفى سنة ٥٩٥هـ/٩٩-١١٩٨م، وهو حفيد "الصحابي الرجراجي" عبد الله أدناس[٧٨]. فابن الزيات يخبرنا أنه "صلى الجمعة بقرية أجوز من بلد رجراجة، فتكلم بكلام سمعه العامل [الموحدي] فسجنه، وأقام في السجن ثلاثة أيام" [٧٩]. كما سُجن مرات أخر بسبب مواقفه المعارضة للدولة الحاكمة[٨٠]، وفي الأخير رحل للحجاز، "وأقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد أن حج، نحو عشرين سنة بين الروضة والمنبر"[٨١].

هل نجد في تراجع ميناء أَكْوز تجاريا والتضييق علي رجال رباطها صوفيا علامات بداية اختفاء رباط أَكْوز؟

هذا ما روجت له الكتابات في الموضوع [٨٢]، واستند بعضها على إهمال لسان الدين ابن الخطيب (ت.٧٧٦هـ/١٣٧٤م) لأَكْوز[٨٣]، في رحلته التي زار فيها المنطقة في منتصف القرن الثامن الهجري/ ١٤م، رغم أنه ذكر غيرها من المواقع المجاورة، مثل أسفي، فضلاً عن تيط وأزمور [٨٤]. لكن مصادر أخرى لم تهمل أَكْوز ولا رجالها. أكثرهم ذكرا، بعد يعلى بن مصلين الرجراجي في القرن الخامس الهجري/١١م، وأبي إبراهيم إسماعيل بن وجماتن الرجراجي في القرن السادس الهجري/١٢م، هو أبو زيد أُو إلياس الرجراجي الرثاني الشوشاوي، دفين شوشاوة، وهو من أهل القرن الثامن الهجري/١٤م[٨٥]، وهو من حفدة "صحابي رجراجي"، يسمى عيسى بوخابية دفين الولجة على ضفة وادي تانسيفت[٨٦]، صحيح أن أبا زيد توفي ودفن بشوشاوة، لكن والده إلياس بن إبراهيم[٨٧]، وهو من أهل القرن السابع الهجري/١٣م، كان مُقيمًا برباط أَكْوز، وضريحه بالرباط ذاتـــــــه[٨٨]، مما يعني أن رباط أَكْوز ظل عامرًا إلى هذا العهد.

الأهم في سيرة أبي زيد أُو إلياس الرجراجي هو طريقته الصوفية، التي حددتها المصادر في الشاذلية [٨٩]. لقد ذكرت هذه المصادر أن أبا زيد أُوإلياس" أقام بحرم الله عشرين سنة، وأخذ طريق التصوف، عن أبي الفضل الهندي عن الشيخ عنوس البدوي، عن أبي العباس القرافي، عن أبي عبد الله المغربي، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي"[٩٠]. وفي ملاحق الدراسة سند يوضح موقع أبي زيد أو إلياس في السلسلة الشاذلية، بدءًا بالشيخ محمد بن سليمان الجزولي وانتهاء بأبي الحسن الشاذلي.

يفهم، أيضًا، من سيرة أبي زيد أُو إلياس الرجراجي نفسه أنه ساهم في نشر الشاذلية بالمنطقة[٩١]، وذلك قبل ظهور الشيخ أبي حفص عمر بن موسى بن محمد الرجراجي الذي يعد أقدم راو للصلاة المشيشية بسند متصل عن صاحبها، كما أثبت ذلك في خاتمة كتابه: هداية من تولى غير الرب المولى، الذي ألفه سنة ٨١٩هـ/١٦-١٤١٧م [٩٢]. كما كان أبو زيد أُو إلياس من

علماء الطريقة الشاذلية المساهمين في توضيح تعاليمها، حيث تنسب إليه تآليف صوفية، منها كتاب (الرسالة)[٩٣]، التي توحي بعنوانها الجامع أنها تعليمية.

أول هذا الكتاب: "الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه للنظر في ملكوته، وشرح صدورهم لاستخراج دقائق نعمته لما نور قلوبهم بأنوار معرفته، ليتوصلوا بذلك إلى خالص شكره، فيستوجبوا به محبته ورضاه، ويجري عليهم ذكره وثناه، فيسلموا به من سخطه وعقابه لما فهموا أمره وخطابه. أحمده حمدا معترفا بنعمته معتذرا عن قلة شكره...الخ" [٩٤]. أما الكتاب نفسه فهو عبارة عن رسالتين: الأولى في المعرفة، والثانية في ذكر المقامات وكيفية السلوك بها، وهي في نحو سبع كراريس، من القالب الرباعي[٩٥]. وفي الرسالة الأولى فصول."... الفصل الأول منها في الآيات والأحاديث. والفصل الثاني في الكلام في ابتداء خلق بني آدم وما أنعم الله به وأطواره ؛ العدم ثم الوجود، والتصوير والأعضاء والنعم المتصلة والمنفصلة وأضدادها، وأطال وأطاب. والفصل الثالث في ذكر ما أنعم به على بني آدم في السماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار. وفيه بتر نحو خمس ورقات، وفي هذا البتر تم الفصل، والموجود بعد ا لبتر في الخوف من الله والبكاء من خشيته. وبه تمت الرسالة الأولى" [٩٦].

ومما جاء فيها: "ولما كان الشكر لله تعالى من أعظم أسباب ما يتوصل به العبد إلى معرفة الله تعالى ورضائه، لكثرة ما أثنى الله عليه، وعلى الشاكرين والمتفكرين في كتابه، سألني بعض إخواني في الله في جمع هذه الرسالة في معرفة بعض نعم الله تعالى على ابن آدم في بدنه ودينه، وأرض الله وسمائه، وبره وبحره، إذ كان الشكر واجبا على العباد في كتاب الله تعالى، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في آيات شتى، وأحاديث كثيرة فأجبته إلى ذلك، بعدما استخرت الله تعالى، والتجأت إليه أن يلهمني إلى الصواب في رده الجواب، ويسمح عن الزلل في الخطاب...الخ. فأورد الآيات والأحاديث الدالة على التفكر والاعتبار. ثم قال: وهذا أول قدم في المعرفة والتفكر، وهو أن تنظر إلى الأشياء بأن الله خالقها وهو مشاهدة الأفعال ثم بعد ذلك ترقى إلى مشاهدة الصفة، لأن العارفين على مقامين؛ مشاهدة منعم ومشاهدة نعمة ولا يصل العبد إلى مشاهدة المنعم إلا بعد معرفته ولا يصل إلى معرفته إلا بالتفكر فيه، ولا يصل إلى التفكر فيه إلا بنفي الغفلة والخواطر المذمومة عن قلبه، قال أبو سليمان الداراني: "لا أخرج من منزلي فلا يقع بصري على شيء غلا ولي فيه عبرة ولله فيه نعمة. أما عبرة تفكره فيه كيف خلقه الله تعالى كما أراد وصوره كيف شاء وأما نعمة الله عليه فيه فحيث هداه على نظر يخالف نظر أهل الغفلة لأن الغافل لا يرى من السماء إلا خضرتها، ومن النجوم إلا شعاعها، ومن القمر إلا زيادتها ونقصانها، ومن الأرض إلا سهلها ووعرها، ومن المياه إلا زرقته، ومن الأشجار إلا أصولها وأغصانها، ومن البحر إلا اضطرابه، فذلك غافل عن مصور هذه الأشياء ومسكنها ومحركها. ونظر أهل البصائر والتفكر والاعتبار ليس من نظر أهل الغفلة في شيء، كم بين من قال الله فيهم ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[*]... الخ. ثم استرسل في كلام بديع كله جواهر ودرر"[٩٧].

و"الرسالة الثانية في ذكر المقامات وكيفية السلوك؛ الفصل الأول في فرائض التوبة، والفصل الثاني في رفض الدنيا والزهد فيها. وحقق أن الزهد هو خلو القلب منها لا رفضها بالكلية. بل الدنيا أمانة بيد العبد ينتظر بها أمر مولاه. والثالث في الذكر، والرابع في المحاسبة، والخامس في المراقبة، والسادس في التوكل، والسابع في الرضا، والثامن في الأخوة وشروطها، وبه تمّ الكتاب[٩٨]. ثم قال في الثانية وأعلم يا أخي أن هذا الطريق قد اندرس وانقرض أهله، ولم يبق منهم إلا قليل ممن يتكلم في حواشيه، وأطرافه على نصفين، منهم من يتكلم فيه محبة له ورغبة إلى الله تعالى أن يجعله من المحبين له ولأهله، فهؤلاء قليل في زماننا، وصنف آخر يتكلمون في حواشيه تفاخرا وتطاولا وادعوا أن يظن الناس أنه من أهله فيتسم بسيماهم ويتحلى بحليتهم، وليس عنده من طريقهم غير هذا، فالله تعالى لا ينظر الصور"[٩٩].

وفي تعليق الفقيه الكانوني على هذا الكتاب، قال: "وهو في مائة وسبعة وعشرين صحيفة من القالب الصغير... وهو كتاب بديع في موضوعه يدل على معرفة مؤلفه وتضلعه من علوم الشريعة والحقيقة"[١٠٠].

يسمح لنا ما سبق بالقول، دون تردد: إن "أقطاب أَكْوْز" كان دورهم محوريا، سواء أكان على مستوى السند أم الفكر الصوفي الشاذليين، أم على مستوى توسيع دائرة نفوذ الطريقة الشاذلية في المغرب.

في السياق نفسه، كان أبو زيد أُولياس الرجراجي وراء ظهور اسمين كبيرين في رحاب أَكْوْز يعدان من أقطاب الطائفة الرجراجية في عهدهما. أولهما تلميذه أبو عثمان سعيد الرثاني الرجراجي، _وثانيهما ابنه الشيخ الصوفي الشهير سيدي حسين مول الباب[١٠١]. تكمن أهمية هذه الإشارة في كون ابنه هذا هو صاحب الضريح في دوار يحمل اليوم اسم زاوية سيدي حسين في مجال قبيلة رثانة نفسها، لكن على الضفة اليسرى لوادي تانسيفت غير بعيد عن مصب النهر[١٠٢].

يهمنا هنا بخاصة ما ترويه بعض الأخبار عن حسين مول الباب بن أبي زيد أو إلياس "... أنه كان أحد المرابطين المريدين برباط أَكْوْز الشهير، الذي لا يفصله عن زاويته إلا المسافة المائية المتمثلة في عرض النهر" [١٠٣]. بل اعتبره باحث رجراجي معاصر من رجال رباط أَكْوْز الكبار في زمانه[١٠٤].

لذا يخطر على البال سؤال كبير هو: هل كان سيدي حسين بن أبي زيد أولياس، المشهور باسم سيدي حسين مول الباب، هو الذي أخلى رباط أَكْوْز على الضفة اليمنى وقطع الوادي فأسس زاويته حيث يوجد ضريحه اليوم؟

رابعًا: احتلال القرية والرباط وظهور حصن أَكْوْز الجنوبي

تغيرت أشكال المرابطة في أَكْوْز، وقل نشاطها التجاري، لكنها لم تفقد أهميتها كموقع استرتيجي، فانتبه إليها البحارة البرتغاليون أثناء رحلاتهم البحرية إبان الكشوفات الجغرافية، ودخلوا في علاقات تجارية مع أهل البلدة، كما يدل على ذلك نص الاتفاقية التي أمضاها "مسلمو أَكْوْز والحصون [الثلاثة]... مع قبطان "مدينة أسفي البرتغالي، نونو فرناندیز دو أتايد (de Nuno Fernandes ATAID) [١٠٥]، ثم أغراهم الموقع فنزلوا به[١٠٦].

أدلى باحث معاصر، اسمه محمد ابن عزوز حكيم، بتفاصيل تفيد أن الملك البرتغالي، مانويل الأول (Dom Manoel)، وبحكم نجاح التجربة الأولى في تأسيس حصن فونتي (Santa Cruz)، والتجربة الثانية في تأسيس القلعة الملكية في موكَـــادور (Le Castelo real de Mogador)، عمل على تكرار العملية، فكلف مؤسس القلعة الأخيرة دييكو أثامبوخا (Diego de Azambuja) بتأسيس حصن كوز (Goz) على الضفة اليمنى لوادي تانسيفت سنة ٩١٣هـ/1508م[١٠] وهو المعروف ب: حصن قوز الجنوبي[١٠٧]، الذي تسميه بعض الكتابات: "حصن وادي تانسيفت"[١٠٨].ولعله الحصن الذي أشار إليه دييكو دي طوريس الذي وصفه بقوله: "حصن صغير مجاور لنهر أَكْوْز يحتله المسحيون"[١٠٩]. تتطابق هذه الأخبار مع الإشارات الواردة في بعض الوثائق البرتغالية بخصوص وجود حصنين في قرية أَكْوْز[١١٠]؛ فيكون الأول هو "حصن أَكْوْز" البرتغالي[١١١]، والثاني هو الموقع القديم لقرية أَكْوْز برباطها، الذي وقّع بعض سكانه على اتفاقية الخضوع لملك البرتغال سنة ١٥١٠م[١١٢].

وكان الحسن الوزان قد أتى في وصفه للمنطقة، مطلع القرن السادس عشر للميلاد، على ذكر أَكْوْز، ولو بشكل عرضي في سياق حديثه عن تاكَولیت معتبرا "سكان هذه المدينة [الأخيرة] أغنى من سكان تدنست، لأن مدينتهم مجاورة لمرسى على البحر المحيط يسمى كوز (أَكْوْز)"[١١٣] /(Goz)[١١٤]. علما أن الوزان يقصد في حديثه عن كوز (Goz) موقع رباط قوز (Ribat k'ouz) عند البكري [١١٥]. معناه أن أَكْوْز (Kouz) لم تفقد أهميتها في بداية القرن ١٦م[١١٦]، بقدر ما استعادت رواجها التجاري بوصول البحارة البرتغاليين إلى المنطقة. وإذا كان الحسن الوزان تجاهل الموقع، فإن إشارته العارضة نفسها تعبر عن ذلك الرواج الذي ظهرت آثاره الإيجابية ماديا على سكان الجوار. ومما لاشك فيه أن وجود الآبار[١١٧] والأمراس[١١٨] بالقرب من أَكْوْز، زاد من اهتمام البرتغاليين بالموقع. بذلك، صارت قرية أَكْوْز خاضعة للتاج البرتغالي، يؤدي أهلها الضرائب[١١٩]، وكانت بالغة القيمة [١٢٠]. كما صار الموقع يكتسي بالنسبة إليهم أهمية قصوى من الناحية الاستراتيجية، خصوصا بعد استقرار الأشراف السعديين بالشياظمة (١٥١٣م)، إذ أصبح البرتغاليون يتوخون، أيضًا، من التحكم في أَكْوْز

مراقبة الشياظمة نفسها، وعرقلة مخططات السعديين الرامية إلى تجاوز نهر تانسيفت في اتجاه الشمال للاتصال بقبائل عبدة التي كانت أنذاك أهم حلفائهم بدكالة الكبرى. لتحقيق هذا الهدف أرسل قبطان أسفي البرتغالي خمسين فارسا للإقامة في أَكْوْز (سنة ١٥١٥م)[١٢١].

رغم التحصين، مال ميزان القوى لصالح الأشراف السعديين. ظهر ذلك في مقتل قبطان أسفي في ماي سنة ١٥١٦م، واغتيال يحيى أوتعفوفت، الدعامة الأساسية للسيادة البرتغالية في المنطقة كلها سنة ١٥١٨م، مما أثر سلبا على استمرار الوجود البرتغالي في أَكْوْز[١٢٢]. خصوصا بعد ما أخلى السكان المغاربة ديارهم[١٢٣] فيها خلال السنة ذاتها، موازاة مع تمدد نفوذ الأشراف السعديين، وأخذهم المبادرة في النزال مع البرتغاليين في المنطقة ذاتها، حيث "... هاجموا قرية أَكْوْز"، ووصلوا سنة ١٥١٨م نفسها إلى أبواب أسفي[١٢٤].

أخلى السكان المحليون قرية أَكْوْز، إذن، ثم غادرها البرتغاليون. وكان لهذا الرحيل تأثير سلبي على الموقع وبناءاته، هذه المرة، حتى لقد صعب على الرحالة، في المراحل اللاحقة، تحديد مكانه، وهكذا اختلط الأمر على الإسباني كربخال مارمول (Carvajal MARMOL)، وهو أقرب من تحدث عن أَكْوْز بعد الجلاء البرتغالي. قال صاحب أفريقيا، هذا: "أَكْوْز مدينة أخرى خربة على ضفاف نهر يحمل اسمها[١٢٥]، ويصب في البحر على بعد فرسخين (Deux lieues) من أسفي، حيث مازالت تشاهد أطلال قصر كان يسمى أَكْوْز، إقليمها شاسع جدًا وخصيب يقطنه بربر أولاد الشياظمة" [١٢٦].

بعد فترة وجيزة حدد رحالة آخر موقعها بعيدا[١٢٧]. كذلك حصل في الخرائط التي أنجزها الأوربيون في القرنين اللاحقين بوضْعِها في غير موقعها أو باسم مختلف مثل GUS، بل اختفت نهائيا من بعض تلك الخرائط، وكتب عنها بعضهم ما يشبه تنهيدات الحسرة من قبيل: كم كانت هذه الناحية، في القرن ١٧م غير معروفة، بعد أن كانت في القرن السابق محط أنظار العالم الحديث[١٢٨]. لذا حين عاد الدارسون للبحث في تاريخ رباط أَكْوْز وجدوا صعوبة في تحديد موقعه، علما أن الوثائق المغربية الرسمية ظلت تحتفظ في وصفها للموقع بنعت: المرسى[١٢٩].

كان الباحث بيير دي سنيفال (Pierre de CENIVAL)، المتوفى عام١٩٣٧م، أول من أشار إلى آثار الموقع الذي كان به رباط أَكْوْز، حسب ما أخبر به باحث أجنبي آخر، هو برنار روزنبرجي (Bernard ROSENBERGER) الذي أنجز دراسة، نشرت سنة ١٩٦٧م بمجلة هسبيريس تامودا (Hespéris – Tamuda) [١٣٠]، تعد معطياتها، إلى اليوم، مرجعا في الموضوع( ) بشهادة عز الدين كرا، أحد المتخصصين المعاصرين في الدراسات الأثرية بالمغرب[١٣١].

"... خلف روزنبرجي لهذا الموقع وصفا دقيقا، ووضع له رفعا هندسيا"[١٣٢]، على ضوء ما توفر من خرائط وتقارير الرحالة وأعمال الباحثين الأوربيين، فانتهى إلى أن رباط أَكْوْز (Ribat de Kouz) كان محله دوار أَكْوْز، مرجحا إياه باعتبار أن وجود المرسى في هذا الموقع، رغم ضعف تحصينات الرباط، يوفر للتجار موقعا آمنا، على غرار ما قيل عن رباط مولاي بوسلهام شمال المغرب[١٣٣].

لاحظ عز الدين كرا من خلال التحريات التي قام بها في هذا الموقع ابتداء من سنة ١٩٩٩م، احتفاظه بمعظم المعطيات التي تحدث عنها برنار روزنبرجي، على الرغم من الأنشطة الفلاحية التي تقام على أرضه[١٣٤]. وكتب "... أن الموقع الذي احتضن الرباط بنى على مرتفع يطل على مصب وادي تانسيفت، وهو محصن طبيعيا من جهتي الغرب والجنوب، حيث يشرف مباشرة على منحدر عميق من الجهتين الجنوبية والغربية. أما من الشمال فيظهر أنه كان يتوفر على خندق حفر في الأرض الكلسية التي بني عليها الموقع. وتبقى الجهة الشرقية هي الأقل تحصينا حيث الأرض منبسطة إلى حدود (دوار أَكْوْز) الحالي. ويتبين من خلال زيارتنا للموقع أن مجاله كان منقسما إلى جزئين: جزء في الجهة الجنوبية الغربية، وهو أصغر مساحة يشبه ما يسمى ب: التحصين الصغير(Le réduit)؛ تحصينه متين، وهو يمتد على مساحة حوالي ١٣١٦متر مربع في شكل مستطيل، يحيط به سور مبني بالحجارة الكلسية القليلة التهذيب، وهي متراصة في صفوف متوازية وملصقة بخليط غني بالجير. ويبلغ سمك الحائط في أقصى قياساته 1,30

متر. ويضم هذا المجال بداخله ركامًا كبيرًا من الأحجار التي تدل على بناءات مهدمة، بالإضافة إلى بعض آثار الأسوار ومطمورتين. ولا يحتوي سطحه على بقايا خزفية يمكن ذكرها. أما المجال الثاني، الأكثر اتساعًا، فلا يعدو أن يكون امتدادا للأول في اتجاهي الشمال والشرق، وذلك بمسافة حوالي ٦٦متر في اتجاه الشمال و٥٠مترا في اتجاه الشرق، حيث آثار الأسوار بالكاد على السطح. تذكر الرواية الشفوية أنها كانت تحمل في جزئها العلوي سورا من التراب، أي: التابية، ولا تظهر بهذا المجال إلا آثار مطمورة، إضافة إلى تربة فلاحية يغلب عليها اللون الأبيض من جراء كثافة نسبة الجير بها"[١٣٥].

وفي تعليقه على ملاحظة روزنبيرجي كون الموقع لا يتوفر على قوة للصمود أمام الحصار، لعدم وجود بنيات لتخزين المياه، فضلا عن سهولة اقتحام أسواره من جهة الشرق[١٣٦]، يرى عز الدين كرا: "أن المستوى السطحي الظاهر للموقع لا يعكس بالضرورة كل بنيات التخزين التي يتوفر عليها، خاصةً وأنه مرت أكثر من خمسة قرون على اندثار آخر مستوى استيطان به، وهذا ما يمكن لحفريات أثرية أن تؤكده. أما بخصوص ضعف تحصين الموقع من الجهة الشرقية، [يضيف عز الدين كرا] فنعتقد أن هذه الجهة كانت تضم الباب الرئيسي للموقع الذي ربما كانت تحصنه أبراج متينة على عادة الحصون المغربية. غير أننا في الوقت الراهن لا يمكننا تأكيد ذلك"[١٣٧].

وقفنا بدورنا على رباط أَكْوْز أو بالأحرى ما تبقى منه يوم ٤ أبريل ٢٠١٨م، ولاحظنا أن معالمه ما انفكت تزداد تآكلاً وطموسًا، كما يبدو في الصورتين المواليتن:

خامسًا: قلعة أَكْوْز: الحصن البرتغالي الشمالي أو الصويرية

حين أخلى البرتغاليون حصن أَكْوْز الجنوبي على وادي تانسيفت، ومحاولة منهم الحفاظ على نفوذهم في المنطقة، تحمسوا لتشييد حصن جديد بإشراف حاكم أسفي، النبيل البرتغالي نونيو ماسكرينهاش (Nunio Mascarenhas) [١٣٨]. اختاروا له مكانا بين أسفي شمالا ومصب نهر تانسيفت جنوبا، انتهوا من أشغال إنشائه سنة ٩٢٥ه/١٥١٩م[١٣٩]، أوبداية السنة الموالية[١٤٠]. وهذا هو حصن: أَكْوْز الشمالي[١٤١]، وسماه البرتغاليون: "قصبة أَكْوْز"، وينسب إلى مؤسسه فيسمى: "قلعة ماسكارينهاش"[١٤٢]. كما عرف ب: قصر أَكْوْز (Castelo d'Aguz)[١٤٣].

يقع هذا الحصن جنوب أسفي بحوالي ٣٠كلم[١٤٤]، على شاطئ البحر، بل إن بنايته مغروزة أساساتها في جزء من كتلة صخرية تمتد داخل البحر[١٤٥]. وقد بنيت في الحصن سنة ١٥٢٠م كنيسة، عين فيها ملك البرتغال مصليا[١٤٦] تابعا لأسقف كاتدرائية أسفي (L'Evéché de Safi)[١٤٧].

غير أن الحصن سرعان ما أصبح بدوره عرضة لهجمات المغاربة الذين ضربوا حصارا حوله وحرموا حاميته من مياه العيون التي كانت تعتمد عليها في الشرب، فضلا عن صعوبة التزود بما يكفيها من الأقوات والعتاد والأموال[١٤٨]. أمام هذا الوضع اضطر حلفاء البرتغاليين، مثل أبرهام بن زميرو (Abraham ben Zamiro)، التوسط لدى الشريف السعدي، حيث عرض عليه، لوقف تقدمه، انسحاب البرتغاليين من حصن أَكْوْز مقابل انسحابه من تالمست، لكن دون نجاح، علما من الأمير السعدي أن الملك البرتغالي جواو الثالث (Joao III) لا يريد ولا يستطيع الاحتفاظ بحصن مكلف. وبالفعل، فضل البرتغاليون خيار الانسحاب من الحصن[١٤٩]؛ فغادروه في حدود سنة ٩٣١ه/١٥٢٥م[١٥٠]؛ التاريخ الذي يوافق، تقريبا، إتمام البرتغاليين أشغال بناء قصر البحر بأسفي[١٥١].

بعد هذا الرحيل، تغير اسم الموقع أيضًا، وصار معروفًا بـ: الصويرة[١٥٢]، أو (SU'ERA) السويرة، على لسان الناس، نسبة، كما يقول أحد الباحثين، إلى مايحيط بها من أسوار، على عادة أهل المنطقة الذين يسمون كل ما يحاط بأسوار[١٥٣] بذلك الاسم، ثم حملت اسم: الصويرة القديمة[١٥٤]، تمييزا لها، دون شك، عن مدينة الصويرة التي بنيت أيام السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوي (ت. ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م) على الساحل نفسه.

لعل أقدم من ذكر الصويرة القديمة هو الديبلوماسي الفرنسي زمن لويس الرابع عشر، لويس شينيي(Louis CHENIER) بمناسبة مهامه في المغرب التي انتهت عام

١٧٨٧م[١٥٥]، وبعده جاكسون (J.G.JACKSON) سنة ١٨٠٩م، ثم أوغيست بوميي (Auguste MEAUMIER) سنة ١٨٦٨م[١٥٦]. وفي بداية القرن العشرين زار إدمون دوتي (*Edmond* DOUTTE) المتوفى عام ١٩٢٦م، الموقع، وترك وصفا لمعالمه كالتالي:"الصويرة القديمة... تشكل بناء متقدما عن أسفي، بناؤها يحمل طابعا أوربيا صرفا... وقد بني هذا الحصن بشكل يسهل عملية تزويده بالإمدادات عبر البحر، حيث جاء متقدما فوق الصخور إلى حد لاتتوقف الأمواج عن الالتطام به... والصويرة القديمة توجد حاليًا محاطة بالكثبان الرملية، وهي متصحرة جزئيا. حيطان الحصن مبنية بحجارة حسنة الوضع مغطاة من الأسفل بأحدور (un glacis) مائل قليلا، على كل من الزاوية الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية من سورها المستطيل. هناك برجان ربما كان يحملان مدافع. بوابة البرج التي كانت موجودة جهة الشرق، توجد الآن مهدمة، فوقها داخل بناية الحائط هناك عوارض خشبية من العرعار بقيت محفوظة رغم تقلبات الجو. البناية كلها من الحجر المنحوت (la pierre taillée)، تلك الموجود بالأحدور وبالزوايا، تبرز عناية خاصة بنحتها. والرواية الشفوية تتحدث عن كونها استقدمت من البرتغال، وهذا ليس مستحيلا، بل يمكن ترجيحه. أما فيما يخص زوايا البناية فهي تضم تثبيتات من الرصاص... " [١٥٧].

ذكره، أيضًا، الفقيه محمد العبدي الكانوني تحت عنوان معبر: "الصويرة التي على وادي تانسيفت"، وقال عنها: "موقعها جنوب أسفي على مصب وادي تانسيفت من العدوة الشمالية، تبعد عن آسفي ب ٣٨ كيلومتر، وهي إحدى المراكز البرتغالية وسورها لا يزال محفوظًا خاليًا من السكان"[١٥٨]. كما تعرض له روزنبيرجي، والدارسون اللاحقون[١٥٩]، آخرهم ابراهيم كريدية الذي عنون كتابه باسم: الصويرية...[١٦٠]. علما أن قصبة الصويرية صارت معدودة ضمن المآثر التاريخية المصنفة بأسفي وأحوازها، منذ أيام الحماية الفرنسية، وذلك بمقتضى ظهير مؤرخ في ٢٣ فبراير ١٩٤٣م [١٦١].

بعد الاستقلال، في السبعينيات من القرن العشرين، شهدت القلعة البرتغالية في الصويرة القديمة عملية ترميم، أفضت إلى تغيير ملامحها الأصلية[١٦٢]، حيث أعطت للباب تقويسا على النمط المعروف في العمارة الإسلامية، مع وضع رمزي الهلال والنجمة عليه[١٦٣]. في وقت تراجعت أهمية الموقع، وصار كأنه لم يغن بالأمس، عبارة عن قرية تكاد تكون خالية، يحفظ فيها الصيادون لوازم الصيد التقليدي، ومصطاف من دون تجهيزات. لا تعرف إلا باسم: الصويرية، بعيدًا بحوالي تسع كلمترات، عن موقع رباط أَكْوْز، أو بالأحرى، عن المركز المحاذي له، والمسمى: خميس أولاد الحاج، على الطريق المعبدة في اتجاه اسفي.

في سنة ١٩٩٢م، انطلقت الأشغال لإحداث قطب سكني وسياحي بالصويرية[١٦٤]، ثم ارتفعت وتيرة التجهيزات ابتداء من عام ٢٠٠٠م، فتم تأهيل الميناء وتحول إلى قرية نموذجية لصيادي القوارب [١٦٥].

خَاتمَةٌ

أخيرًا، إن رباط أَگْوز من الربط القديمة التي ارتبط ظهورها بالحرب على برغواطة، ونشر المذهب المالكي في المغرب، واشتهر أمره كثيرا حين تولى القيادة على تلك الجبهة يعلى بن مصلين الرجراجي، صاحب الدار بالقرب من الرباط نفسه. وقد ارتبط رباط أَگْوز روحيًا برجراجة وتجاريًا بأغمات، لكن انتهاء الحرب على الجبهة البرغواطية، و تحول الطريق التجاري إلى أسفي، أسهم في ضعف النشاط التجاري بميناء أَگْوز، وفي تراجع حيوية الرباط نفسه. لكنه لم يختف، حتى صار مستعمرة برتغالية. البرتغاليون وإن كانوا انسحبوا من موقع رباط أَگْوز فقد بنوا حصنًا آخر غير بعيد عنه صمموا على تسميته بالاسم نفسه: قلعة أَگْوز. لكن سرعان ما انفصل اسم أَگْوز عن القلعة البرتغالية بعد أن حملت اسم الصويرة ثم الصويرية، بينما صار الرباط الأصلي في موقع أَگْوز عبارة عن أطلال تحتاج إلى من ينفض عنها غبار النسيان.

الملاحق

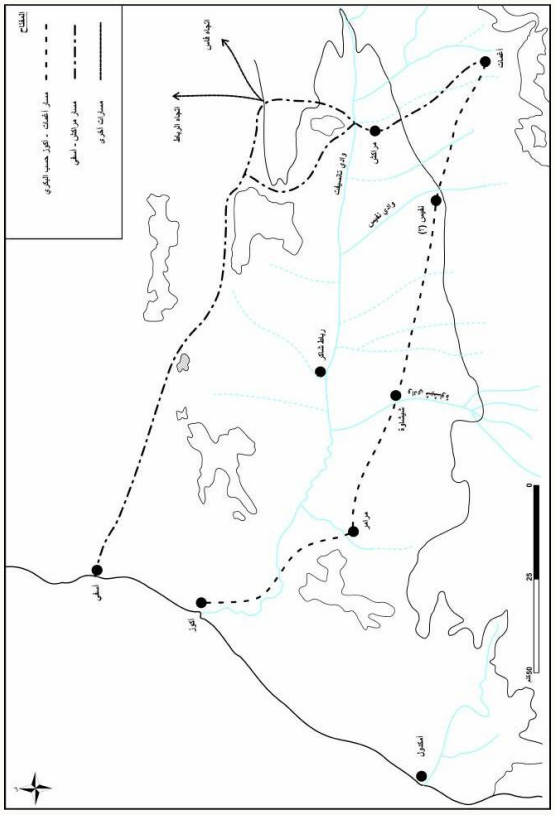

خريطة رقم (١)
مسار أغمات – أَگْوز

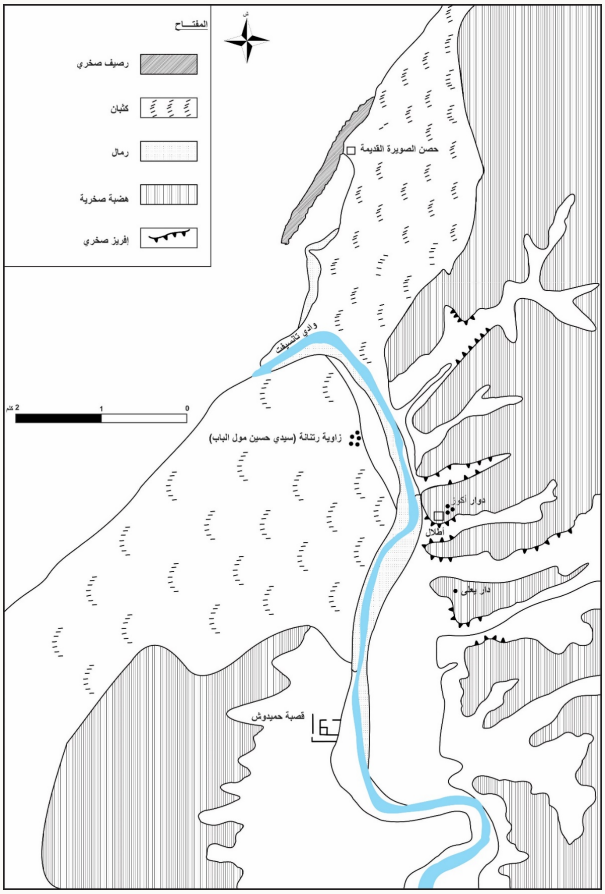

خريطة رقم (٢)
موقع أَگْوز على مصب نهر تانسيفت

صورة رقم (١)
منظر عام لموقع رباط أَگْوز في قمة الربوة (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (٢)
منظر عام لما تبقى من دار يعلَى (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (٣)
بعض خرائب دار يعلى (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (٤)
آثار خزان صخري بموقع دار يعلى
(بتاريخ ٢ أبريل ٢٠١٨ م)

صورة رقم (٥)
مأخوذة من دار يعلى، يظهر فيها موقع رباط أَكْوَز (يمينا) وضريح سيدي حسين مول الباب (يسارا)، يفصل بينهما مجرى نهر تانسيفت (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (٦)

ضريح سيدي حسين مول الباب (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

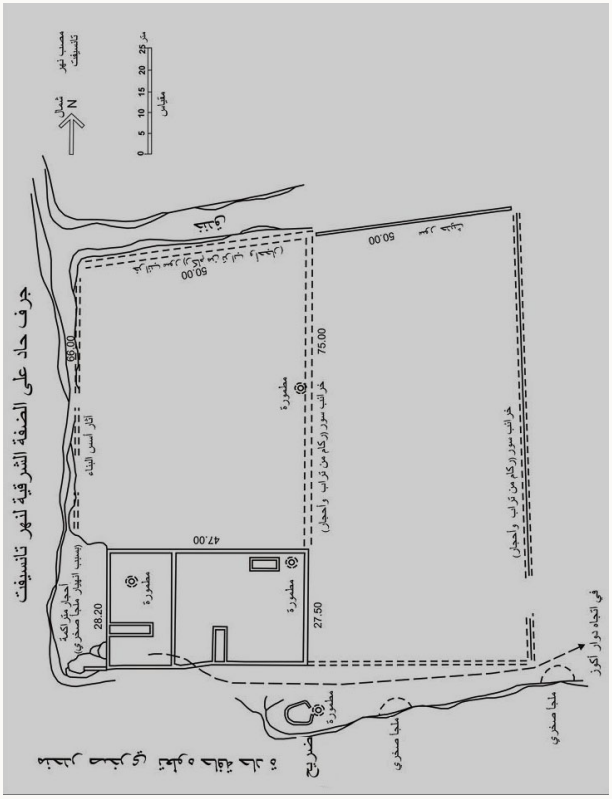

تصميم هندسي رقم (١)

من إنجاز برنار روزنبرجي لرباط أَكْوز (تعريب الباحث)

صورة رقم (٧)

جانب من سور رباط أَكْوز؛ في الجهة المشرفة على مجرى نهر تانسيفت (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (٨)

منظر لتراكم الأحجار داخل موقع رباط أَكْوز (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (٩)

قلعة أَكْوز البرتغالية المسماة: الصويرة القديمة، بعد الترميم (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

صورة رقم (١٠)

مركز خميس أولاد الحاج (عند قدم رباط أَكْوْز) على حافة الطريق القادمة من الصويرة (بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٨م)

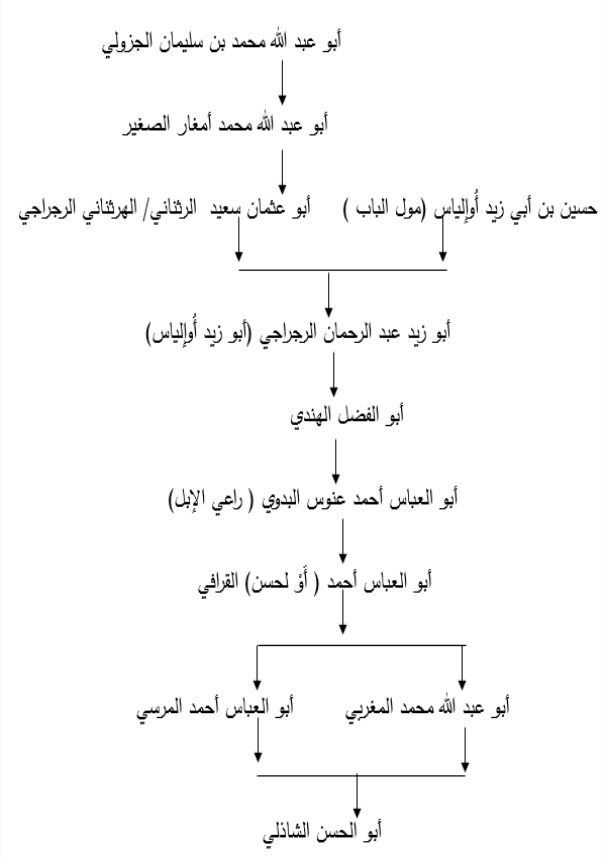

سند رقم (١)

يوضح موقع أبي زيد أو إلياس في السلسلة الشاذلية، بدءًا بالشيخ محمد بن سليمان الجزولي وانتهاء بأبي الحسن الشاذلي

الإحالات المرجعية:

(١) محمد بن أحمد العبدي الكانوني، **آسفي وما إليه قديمًا وحديثًا**، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٣هـ، ص٥٢.

(٢) رجراجة (بجيم مصرية) أو ركَراكَة (بكاف معقودة) أصلها إيراكَراكَنْ ومفردها أُركَراكَ، وهو من فعل أَرْك الذي معناه بارك، ومنه تاراَّكْتْ وهو موكب التبريك، وأكَراكَ هو المتبرك به (راجع: يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٨٦، الهامش ١٣). والركَراكَ في البلاد حيث يوجد رباط أَكْوْز، معناه: العصا، وكان الفقراء يحملونها في سياحتهم. ولعل لهذه التسمية علاقة بما يذكر لهم من السابقة في الإسلام، فضلاً عن الفضل والصلاح. راجع: الحسين أسكان، **"رجراجة رائدة الرباطات بالمغرب الوسيط"**، ضمن: **تاريخ إقليم أسفي من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة**، دفاتر دكالة- عبدة رقم ١، مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء، نشر مؤسسة دكالة عبدة للثقافة والتنمية، ٢٠٠٠م، ص٢١٤. كان موطن رجراجة في العصر الوسيط ممتدًا على مجال واسع بين دكالة الحالية وحاحا، ومعظمها جنوبي وادي تانسيفت، يحدها البحر المحيط غربًا، وتدخل فيها شيشاوة، وجزء على الأقل من متوكّة الحالية التي مركزها بوابض (مقدمة تحقيق التشوف، ص٢٤). وقد تقلص اليوم موطن رجراجة إلى جبل الحديد حول أقرمود (المصدر نفسه، ص٨٦، الهامش ١٣)، على بعد حوالي ٥٠ كلم شمال موكّادور المعروفة اليوم بالصويرة.

(٣) راجع: أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور (قبل٢٨ غشت١٤٨١- أكتوبر ١٥٤١)**، مطبعة دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٢٥.

(٤) أحمد بوشرب، "أَكْوْز"، **معلمة المغرب**، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، مجلد٣، ص٦٣٨.

(٥) التشوف... مصدر سابق، ص٣٥٥، الهامش ١٠١.

(٦) راجع: العباس بن إبراهيم [المراكشي]، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٤م، ج١، ص١٠١، ١٠١. أحمد التوفيق، "حول معنى اسم أسفي"، ضمن: أسفي دراسات تاريخية وحضارية، أعمال الملتقى العلمي الأول لمدينة أسفي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، منشورات المجلس البلدي لمدينة أسفي وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٩م، ص٧٢.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٥٥. وراجع: عبد الله بن محمد بن البشير المقدم الرجراجي السعيدي البطريطشي، **السيف المسلول فيمن أنكر على الرجراجيين صحبة الرسول**، تقديم محمد بن عبد الله بن محمد الرجراجي السعيدي، مطبوعات معهد الشعبي الإسلامي، مدينة الصويرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٨٩.

(٨) التشوف... مصدر سابق، ص ٣٥٥، الهامش ١٠١.

(٩) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ، ص١٥٣، ١٥٤.

(١٠) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة بين النص التاريخي والدراسة الميدانية-مساهمة في وضع خريطة أثرية للمنطقة**، أطروحة السلك الثالث، المعهد الوطني علوم الآثار والتراث، الرباط، مرقونة، ٢٠٠٠م، ص٤٤.

(١١) راجع: أحمد التوفيق، حول معنى اسم أسفي... مرجع سابق، ص٧٢.

(١٢) راجع: المرجع نفسه.

(١٣) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص ٨٧.

(١٤) أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**... مصدر سابق، ص١٥٣، ١٥٤.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٥٤. وراجع: العباس بن إبراهيم [المراكشي]، **الإعلام**... مصدر سابق، ج.١، ص ١٠١.

- Bernard ROSENBERGER, »Note sur Kouz, un ancien port à l'embouchure de l'Oued Tensift», Hespéris –Tamuda, vol. VIII, fasc. Unique, 1976, p.46-49.

(١٦) محمد بن محمد بن عبد الله الجمودي المعروف بالشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٣٦.

(١٧) المصدر نفسه، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤١.

تحدث الشريف الإدريسي، أيضًا، عن موانئ دكالة وما والاها، فقال: "...ومن أنفا إلى مرسى مازيغن [مدينة الجديدة حاليا] خمسة وستون ميلا روسية، ومن مازيغن إلى البيضاء، [وهو] جون...ثلاثون ميلا، ومن البيضاء إلى مرسى الغيط خمسون ميلا، وهو جون ثان، ومن الغيط إلى أسفي خمسون ميلا، ومن أسفي إلى طرف جبل الحديد ستون ميلا، ومن طرف جبل الحديد إلى الغيط التي في الجون خمسون ميلا. وكذلك من طرف مازيغن إلى أسفي روسية خمسة وثمانون ميلا وتقويرا مائة وثلاثون ميلا. ومرسى أسفي كان، فيما سلف، آخر مرسى تصل إليه المراكب، فأما الآن فهي تجوزه بأكثر من أربعة مجار. وأسفي عليه عمارات وبشر كثير من البرابر المسمين رجراجة وزودة وأخلاط من البرابر، والمراكب تحمل منه أوساقها في وقت السفر وسكون حركة البحر المظلم... ومن مرسى أسفي إلى مرسى ماست في طرف الجون مائة وخمسون ميلا. ومرسى الغيط مرسى حسن، مكن من بعض الرياح، والمراكب تصل إليه، فتخرج منه الحنطة والشعير، ويتصل به، من قبائل البربر، دكالة. وأرض دكالة كلها منازل وقرى ومناهل ومياهها قليلة. وتتصل دكالة إلى مرسى ماست إلى تارودانت السوس...". المصدر نفسه، ص ٢٤٠-٢٤١.

(١٨) قال المؤرخ المجهول في حديثه عن وادي تانسيفت: "منبعه من بلد دمنات، يصب فيه وادي وريكة ووادي نفيس وأودية كثيرة، ومصبه في ساحل رباط جوز". **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، طبعة الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص٢٠٩

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٠٧. الغريب أن محقق الاستبصار في تعليقه على اسم جوز كتب ما يلي: البكري «يتكلم عن رباط قذر» (ص٢٠٧، الهامش٣). لاحظ كيف قرأ كلمة (قوز)، وكيف تحولت إلى (قذر).

(٢٠) [علي بن موسى] ابن سعيد [الأندلسي] المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريماديس، نشر معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨م، ص٥٨.

(٢١) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص.٩. أحمد بوشرب، "أَكْوْز"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(٢٢) أبو الفضل عبد الكبير بن سعيد، **العيون المرضية في ذكر بعض مناقب الطائفة الرجراجية**، دراسة عبد الكريم كريم، مطابع الأطلس، ش.م-الرباط، ١٩٨٧م، ص ٢٠-٢١. وراجع: عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، السيف المسلول... مرجع سابق، ص٤٨.

(٢٣) محمد بن أحمد العبدي الكانوني، آسفي وما إليه قديمًا وحديثًا... مصدر سابق، ص٥٣.

(٢٤) راجع أيضًا: محمد السعيدي الرجراجي، "رباط شاكر.. الدور العلمي والروحي"، ضمن كتاب: **منطقة أحمر معالمها وأعلامها: رصيد من الإشعاع الروحي والعلمي**، منشورات المجلس العلمي المحلي لإقليم اليوسفية، ٢٠١٢م، ص٩٣.

(٢٥) **المغرب في ذكر أفريقية والمغرب**... مصدر سابق، ص١٥٣، ١٥٤.

(٢٦) التشوف... مصدر سابق، ص٣٥٥.

(٢٧) اشتهرت أَكْوْز بكونها مقر العامل، وبها يجبي الخراج. وكان بها: مسجد جامع وسجن. راجع: المصدر نفسه، ص٣٥٥، ومقدمة المحقق، ص٢٤. محمد رابطة الدين، **"رباط أَكْوْز"**، معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مجلد١٣، ص ٤٢٥١. ولذلك قال عنها باحث معاصر: "أَكْوْز عاصمة رجراجة على عهد الموحدين". أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص.٩.

(٢٨) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٤٤.

(٢٩) راجع: أبو القاسم الشبري، **دكالة وإيالتها**، جهة دكالة – عبدة: **تاريخ وآثار**، طباعة بسمة برينت، الجديدة، منشورات جمعية دكالة، الجديدة، ٢٠١٢م، ص ٨٢.

(٣٠) مؤرخ مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**... مصدر سابق، ص٢٠٧.

(٣١) **المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب**... مصدر سابق، ص١٥٣-١٥٤. وراجع: العباس بن إبراهيم [المراكشي]، الإعلام... مصدر سابق، ج.١، ص ١٠٠-١٠١.

(٣٢) راجع: عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق ص٩١-٩٢.

(33) **Sources inédites** de l'histoire du Maroc, **Première série, Dynastie saadienne, Portugal** I, p.199 note2.

- Bernard ROSENBERGER , Note sur Kouz…art. cit. p.30

(٣٤)عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٥٧-٥٨، ٩٠.

(٣٥) أحمد التوفيق، **من رباط شاكر إلى رباط أسفي**... مرجع سابق، ص٤٩. وراجع: عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٥٧-٥٨، ٩٠.

(٣٦) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص.٩.

(٣٧) المرجع نفسه. وراجع: نفسه: ص٨٣.

(٣٨) أبو علي صالح بن أبي صالح بن عبد الحليم، **كتاب القبلة**، مخطوط الخزانة الوطنية، الرباط، رقم ٩٨٥ق، ضمن مجموع، ص١٦. وراجع: المهدي بن محمد السعيدي، "**حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بن زلو اللمطي خلالها**"، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد٤٩، صيف ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٥٢.

(٣٩) تحت رقم ٢/٣٩٢، وهي في ١٥٣صفحة، منسوخة عام ٨٨٩هـ. راجع أيضًا: عبد الرحيم العلمي، **فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج.١، ص ٣١١.

(٤٠) راجع: محمد المنوني، «**ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق**"، مجلة المناهل، العدد ٦، السنة الثالثة، رجب ١٣٩٦هـ/يوليو١٩٧٦م، ص٢٤١. عبد العزيز بنعبد الله، "الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي (٣)"، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٥، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ/ فبراير١٩٨٥ م، ص ٢٣.

(٤١) يوسف ابن الزيات التادلي، **التشوف**... مصدر سابق، ص٥٢. وراجع: محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال في تراجم الرجال**، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، أسفي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج.٢، ص ٩٦.

(٤٢) راجع عن برغواطة: محمد العبدي الكانوني، **علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب**، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، مطبعة ربانيت، الرباط، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، أسفي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٦-١٩.

(٤٣) قال الفقيه الكانوني، استنادًا إلى مارواه السابقون: «كانت مواطن برغواطة من المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر من سلا وأنفا وأزمور وأسفي، وعاصمتهم الدار البيضاء حاليًا؛ قال صاحب ألفية الزهور: إن طريفا بناها، كما بنى مدينة طريف بالعدوة «(**علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب**... مصدر سابق، ص١٩).

ونقل الكانوني نفسه، عن مؤرخ العدوتين، أبي عبد الله محمد بن علي الدكالي السلاوي، في شأن برغواطة: "أن عمارة ذلك الثغر، يعني أسفي، كانت معروفة من عهد الفتح الإسلامي. ولما طرأت الطائفة الضالة البرغواطية على النواحي الحوزية، وكان رئيسها صالح بن طريف، اليهودي الأصل، كان من الفَساد الذي طرأ على المغرب على أيديهم أنْ خربوا ثلاثمائة مدينة من مدنه، من جملتها ثغر أسفي، وذلك في المائة الثالثة من الهجرة»(آسفي وما إليه، ص78). وأضاف، في محل آخر، ما يفهم منه أن برغواطة تجاوزوا أسفي نفسها، نصه: "وخربت البلاد حتى أنه كان بين شالة وماسة ٣٠٠ مدينة فأكثر كان نصيبها التخريب والتدمير»(المصدر نفسه، ص١٣٦).

(٤٤) محند أيت الحاج، "حاحة"، **معلمة المغرب**، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مجلد ١٠، ص ٣٢٦٥.

(٤٥) انطلاقًا من كلام البكري، نجد أن الحدود الجنوبية لهذه الإمارة كانت تلامس مصب أم الربيع أي مدينة أزمور. لكن ابن خلدون يوسع هذا النطاق ليجعل «مواطن برغواطة من المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر من سلا وأنفا وأزمور وأسفي» (راجع: علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، ص ١٩). وهذا الاختلاف في تحديد مجال برغواطة يفيد التغيير الذي كان يطرأ على خريطة الإمارة البرغواطية. ومن ثمة، فالأرجح أن كلام ابن خلدون يعني فترة أو فترات معينة، وليس وضعًا سياسيًا قارًا.

(46) Bernard ROSENBERGER , Note sur Kouz...art. cit. p.45-46.

وراجع: محمد المازوني، **آل أمغار في تيط وتامصلوحت**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مرقونة، ١٩٨٧٨٦م، ص٤٢. إبراهيم حركات، "**برغواطة**"، **معلمة المغرب**، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مجلد ٤، ص ١١٦٧. محمد حجاج الطويل، "**مدخل لتاريخ تامسنا والشاوية**"، ضمن: الشاوية -التاريخ والمجال، سلسلة دفاتر الشاوية، منشورات لجنة الشاوية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء بنمسيك، ١٩٩٧ م، ص٤٥-٤٦

(٤٧) اعتبره محمود إسماعيل مذهبًا خارجيًا صفريًا (**مغربيات**، دراسات جديدة، المحمدية، ١٩٧٧م، ص ٤٩-٥٣). بينما ربط عبد الله العروي بين مذهبهم وما سماه بالايديولوجية الشيعية (A.LAROUI, L'histoire du Maghreb, Maspero, Paris, 1976, tome1,p.98). ورأى باحثون آخرون أنه من الصعوبة الحسم في أصول المذهب البرغواطي، وأن المصادر القديمة فيها شيء من التحامل عليه، حيث اعتبرت البرغواطيين كفارا وزنادقة ومجوسا، "... [بينما] الآثار الإسلامية أكثر وضوحا فيها من غيرها، وأن البرغواطيين تأثروا بالفكر الشيعي، وخاصة في مسألة ضرورة وجود الإمام وعودته والتقية، وكذلك أخذوا الكثير من فكر الخوارج (راجع مثلاً: محمد الطالبي وإبراهيم العبيدي، **البرغواطيون في المغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٩م، وخاصة ص ٥٨، ٦٦). ورأى باحث آخر أن تكفير برغواطة "مجرد خرافة نسجتها أقلام المؤرخين السنيين وكتاب البلاطات" (أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرج سابق، ص ١٢٥).

(٤٨) راجع: محمد العبدي الكانوني، **علائق أسفي**... مصدر سابق، ص١٦-١٩.

(٤٩) المصدر نفسه.

سار بعض الباحثين في هذا المسار، وعدَّدَ بعضهم تجاوزات البرغواطيين للإسلام، من قبيل: أن القرآن البرغواطي يشمل ثمانين سورة منسوبة إلى الأنبياء، وكثيرا من صلواتهم تتم دون سجود. أما الوضوء فهو أشمل: غسل الرجلين من الركبتين، غسل السرة والخاصرتين، كما أن صلاتهم تتم من دون آذان ولا إقامة، وصومهم لشهر رجب بدل شهر رمضان (محمد المازوني، آل أمغار في تيط وتامصلوحت، ص٤٤-٤٥). ورجَّحَ الباحث نفسه «أن تكون هذه العقيدة غطاء لحركة سياسية داخلية، شعارها المروق السياسي والعقائدي وأسلوبها التجاوز: [أي تجاوز أركان الإسلام] ... الذي حمله الفاتحون [العرب]... وقد اتخذ أسلوب التجاوز هذا من الإسلام منطلقًا له: فالصلاة والوضوء والصيام... كلها أركان إسلامية، لكن جوهرها شوه واكتسى مظهرًا احتقاريًا، وهنا يكمن عنصر التجاوز العقائدي» (المرجع نفسه، ص٤٥).

وراجع مختلف الآراء عن برغواطة عند: أحمد الخاطب، **التيارات الفكرية في المغرب والأندلس خلال العصر المرابطي**، رسالة لنيل الدكتوراة، شعبة التاريخ، وحدة التكوين والبحث: العالم المتوسطي في العصر الوسيط، قضايا ومناهج، خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مرقونة، ٢٤-١٤٢٥هـ/٣-٢٠٠٤م، ص ٢٢٩-٢٤١.

(٥٠) وصفهم ابن الزيات ب «كفار برغواطة» (التشوف، ص٥٢). وكذلك المجهول صاحب الاستبصار، الذي قال عنهم: "برغواطة، الكفار المرتدون عن ديانة الإسلام» (مصدر سابق ص٢٠٩)

(٥١) قال عبد الرحمن ابن زيدان: «كانت هذه الفرقة على غير الإسلام وفيهم من تنبأ كذبا وزورا...» (**إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، الطبعة الثانية، طبعت بمطبعة «إيديال»، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١، ص٦٣).

(٥٢) من أدارسة وأمويي الأندلس في فترة العامريين، والفاطميين العبيديين، وبني يفرن الزناتيين، والمرابطين، والموحدين. راجع: محمد الكانوني، **علائق أسفي**... مصدر سابق، ص ١١، ١٣، ١٨-١٩،٢٣. وبالنظر إلى عنف النزال، واستمراره بين المرابطين وبرغواطة، اعتقد بعض المؤرخين أن خلفاء عبد الله بن ياسين تمكنوا من استئصال شأفتهم. لكن الإمارة البرغواطية لم تنته إلا في أيام عبد المومن بن علي، خليفة المهدي بن تومرت، على رأس الدولة الموحدية. راجع: إبراهيم حركات، «**برغواطة**»، معلمة المغرب، مجلد ٤، ص١١٦٨.محمد المازوني، **آل أمغار في تيط وتامصلوحت**... مرجع سابق، ص ٢٠.

(٥٣) محمد المازوني، آل **أمغار في تيط وتامصلوحت**... مرجع سابق، ص ٤١، ٤٢، ٤٥.

(٥٤) أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم، **كتاب القبلة**... مصدر سابق، ص١٦. وراجع: ـ محمد المنوني، "**ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب وتونس**"، مجلة المناهل، تصدرها وزارة الثقافة بالرباط، العدد٦، رجب ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص٢٣٤-٢٣٥. المهدي بن محمد السعيدي، **حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بن زلو اللمطي**... مقالة سابقة، ص٢٥٣. والواضح أن ابن عبد الحليم يتحدث عن تلامذة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، وليس تلامذة أبي محمد عبد الله بن تسييت نزيل أغمات، كما ذهب إلى ذلك أحمد التوفيق ومن نقل عنه. راجع: يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف... مصدر سابق، ص٨٩، الهامش ٢٤، وص١١٤، الهامش٩٧. محمد الطوكي، "**دور الرحلة ومساهمة عباد ونساك رباط أكَلو في قيام دولة المرابطين ونشر الثقافة الإسلامية في الجنوب المغربي**"، مجلة جامعة ابن يوسف، تصدرها جمعية إحياء جامعة ابن يوسف بمراكش، العددان الثامن والتاسع، ٢٠١٠م، ص٣٩٥، الهامش ١٨. فهذا الخلط ناتج عن سوء فهم لِما ورد عند ابن عبد الحليم في كتابه القبلة، حيث إنه "... ذكرهم بصفة طلبة أبي محمد، فظن محقق التشوف أن المقصود هو أبو محمد بن تسييت، بينما يشير صاحب كتاب القبلة إلى أن المقصود هو أبو محمد بن أبي زيد القيرواني صاحب كتاب النوادر. قال: وإلى تلك الجهة بنى تلاميذ أبي محمد مساجدهم، لأنهم حملوا عن أبي محمد ما ذكر في النوادر. ثم رجع عنه إلى ما ذكره في كتاب مجمع الأصول، إلى أن قال: وذكر أبو الطيب عبد المنعم أن ابن أبي زيد رجع عما ذكره في النوادر... ".

راجع: المهدي بن محمد السعيدي، حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بن زلو اللمطي... مقالة سابقة، ص٢٥٢.

(٥٥) **يوسف ابن الزيات التادلي، التشوف**... مصدر سابق، ص١١٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٥٧) نفسه، ص١١٤، الهامش٩٧.

(٥٨) المهدي بن محمد السعيدي، **حركة الإصلاح المالكي بالمغرب ودور وكاك بن زلو اللمطي**... مقالة سابقة، ص٢٥٣.

(٥٩) يوسف ابن الزيات التادلي، **التشوف**... مصدر سابق، ص٥٢.

(٦٠) الحسن اليوسي، **المحاضرات**... مصدر سابق، ص ٤٥.

وراجع: محمد الكانوني، **علائق أسفي**... مصدر سابق، ص١٨. محمد السعيدي الرجراجي، **رجراجة وتاريخ المغرب**، مطبعة ربا نيت، الرباط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ١٦.

(٦١) أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم، **كتاب القبلة**... مصدر سابق، ص١٦. وراجع: يوسف ابن الزيات التادلي، **التشوف**... مصدر سابق، ص٥٢، الهامش٣٦.

(٦٢) يوسف ابن الزيات التادلي، **التشوف**... مصدر سابق، ص ١١٣.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ١١٣، الهامش٩٣.

(٦٤) عبد الكبير بن سعيد، **العيون المرضية**... مصدر سابق، ص ٢١. وراجع: عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، السيف المسلول... مرجع سابق، ٨٠.

(٦٥) راجع تفاصيل هذه المعلومات عند: عز الدين كرا، **المواقع الإثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق ص٨٧-٨٨. وراجع: المصطفى حمزة، **الحاج محمد التهامي الحمري الأوبيري، عالم موسوعي من بلاد أحمر**، مطبعة IMBH، أسفي، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(66) Bernard ROSENBERGER , Note sur Kouz... art.cit., p.43-46

محمد رابطة الدين، **"رباط أكْوْز"**، معلمة المغرب، مجلد ١٣، ص ٤٢٥١.

(67), p.46 - Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz...art. cit.

(٦٨) محمد حجاج الطويل، **منطقة عبدة وأحمر خلال العصر الوسيط: المجال والإنسان، ضمن: تاريخ إقليم أسفي من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة**، دفاتر دكالة عبدة رقم ١، مطبعة دار النشر المغربية، نشر مؤسسة دكالة عبدة للثقافة والتنمية، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص ٨٨-٨٩.

(٦٩) بالنظر إلى موقعه المكشوف والمفتقر إلى أبسط شروط التحصين والدفاع، المفروض توفرها في رباطات الجهاد، فإن الدارسين له، أمثال الفرنسي مارسي، ينفون عن هذا الرباط دوره في الحرب المباشرة على برغواطة، ومن ثمة، انحصر دوره في دعم وتموين المقاتلين، على غرار رباطات شبيهة مثل ماسة وأصيلا وأسفي، فضلا عن كونه مركزا للتعبد والتعليم. راجع: إبراهيم كريدية، الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها، تصدر ضمن سلسلة: تعرف على أثار مدينة أسفي وجهتها، عن: جمعية أسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفني، أسفي، طبعة ٢٠١٢م، ص١٤-١٥.

(٧٠) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص ٣٠١.

(71) Bernard ROSENBERGER , Note sur Kouz... art.cit., p.52-54..

(٧٢) المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب... مصدر سابق، ص١٥٣-١٥٤. وراجع: العباس بن إبراهيم [المراكشي]، الإعلام.. مصدر سابق، ج.١، ص ١٠٠-١٠١.ـمحمد بن أحمد العبدي الكانوني، آسفي وما إليه... مصدر سابق، ص٥٢-٥٣.

(73) Bernard ROSENBERGER , Note sur Kouz... art.cit., p.52-54..

(٧٤) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص.٩. أحمد بوشرب، "**أَكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(٧٥) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق ص٩١-٩٢

(٧٦) راجع مثلاً: محمد الشريف، **مقدمة المستفاد**... مرجع سابق، ص٧٥، الهامش٥٥.

(٧٧) أدّار في بلد متوكّة اليوم، بعد تجاوز بوابض بحوالي أربعة أميال بالنسبة للقادم من جهة مراكش. راجع: يوسف ابن الزيات التادلي، **التشوف**... مصدر سابق، ص ٣٤٣، الهامش٥٩.

(٧٨) عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مرجع سابق، ص.١٦.

(٧٩) راجع: يوسف ابن الزيات التادلي، **التشوف**... مصدر سابق، ص ٣٥٥.

(٨٠) راجع: المصدر نفسه، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٨١) راجع: نفسه، ص .٣٥٠ محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.١، ص ٨١.

(٨٢) أخذ باحث معاصر بفكرة اختفاء رباط أَكْوْز، وحاول تعليلها، فتساءل: "هل اختفاء نعت الرباط مؤشر على ما تدل عليه من نشاط صوفي، لا نعرف أصلا شيئا عن طبيعته ومحتواه؟ هل تحول النشاط إلى مواقع صوفية أخرى بالمجال كرباط شاكر الذي أصبح القوم يسيحون "في طلب الصالحين" به؟ [ثم أجاب]: يبدو أن التساؤلين معا يكمل بعضهما الآخر، فبخصوص الأول منهما لعل مما يدعم طرحه كون أَكْوْز شكلت الإطار الجغرافي لخبرين فقط من أصل ثلاثة عشر خبرا ضمنها ابن الزيات مناقب أبي إبراهيم الركراكي السالف الذكر، وهو "من أهل أدار من بلد ركراكة، وبه مات عام خمسة وتسعين وخمسمائة"، مما يفيد أن الرجل لم يكن مستقرا فيها بصفة دائمة، وما عدا هذا الصوفي فلا ذكر لأسماء متصوفة آخرين، كانوا ينتمون إليها أو زاروها أو استقروا فيها. وليس في إشارات ابن الزيات ما يوحي بوجود نشاط صوفي بارز فيها، ولعل واقع الأمر كان كذلك، فصاحب التشوف الذي سلك في نهجه سبل التحري وشهد له بذلك النقاد، كانت ظروف عمله ميسرة لتتبع واستقصاء أخبار هذا الموقع، وتجعله في مكان المعاينة المباشرة لأحوال التصوف به لكونه كان قاضيا للموحدين بركراكة، ويستفاد من التشوف أن قاعدة ركراكة في عصر التادلي كانت هي أَكْوْز. أما مسألة تحول النشاط إلى مواقع أخرى فيبدو أمرا واردا، ومن البديهي في هذا الجانب بالذات أن يطرح تزامن اختفاء صفة رباط أَكْوْز وظهور رباطي تاسماطت وأوجدام إمكانية وجود علاقة بينهما..." . محمد رابطة الدين، مراكش زمن حكم الموحدين: جوانب من تاريخ المجال والإنسان، المطبعة والوراقة الوطنية، نشر مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، ٢٠١٦م. ج.٢، ص١٣٥-١٣٧.

(٨٣) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص١٠٣. عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٨.

(٨٤) **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، دراسة وترجمة إسبانية للنص العربي: محمد كمال شبانة، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٦٠-١٦٤.

(٨٥) محمد السعيدي الرجراجي، **رجراجة وتاريخ المغرب**... مرجع سابق، ص٧٦. وراجع: محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص٢٢. عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مرجع سابق، ص٢٥٥. أبو زيد عبد الرحمان أُو إلياس الرجراجي "الفقيه الجليل المتورع"، هكذا وصفه الحفيد الماجري، في المنهاج الواضح. رحل إلى الحجاز فأدى الفريضة، وجاور بحرم الله عشرين سنة، وتسنم في الولاية مقاما عليا، وانتهى مقامه إلى القطبانية. ووقع في سلسلة الطريقة الجزولية التي كانت مجتهدة عند الفقراء في القرن العاشر[للهجرة/١٦م]، كما في الدوحة، أن الشيخ أبا عبد الله أمغار الصغير، شيخ القطب الجزولي، أخذ الطريق عن الشيخ سعيد الهرثناتي، عن الشيخ عبد الرحمن الرجراجي. ونقل عن السابقين بأنه أخذ طريق القوم عن الشيخ أبي الفضل الهندي، عن الشيخ عنوس البدوي، عن أبي العباس القرافي، عن أبي عبد الله المغربي، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي. ومن فوائده: إنكاره شراب الرب وهو المدعو الصامت؛ قال في المنهاج الواضح: "وممن توقف فيه حتى أنكره في عصرنا الفقيه الجليل المتورع أبو زيد عبد الرحمان بن إلياس الركراكي. وقال ما أظن إباحة الفقيه أبي عبد الله محمد بن ياسين لهذا الرب إلا من زلة العالم التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم". راجع: العباس بن إبراهيم [المراكشي]، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٧م، ج.٨، ص٩٨ - ١٠٠.

محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص ٢٠-٢١. عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مصدر سابق، ص٢٥٥. نقل عبد الله السعيدي الرجراجي معلومات عن بعض السابقين تؤرخ وفاة أبي زيد أُو إلياس ب: ٥٢٤١ (السيف المسلول، ص٨٣، ٨٧). وهذا رقم بعيد جدا، لأن الذي قدر هذا الحساب اعتبره حفيدا مباشرا لجده الأعلى عيسى بوخابية (المصدر نفسه، ص ٨٧)، بينما الصواب أنه: حسين بن عبد الرحمن أبي زيد بن إلياس بن إبراهيم بن رشيد بن مصراف بن ياسين بن عبد الحكيم بن زيد بن على بن عيسى بوخابية (محمد السعيدي الرجراجي، رجراجة وتاريخ المغرب، ص٧٤-٧٥). يؤكد ذلك، إذا كان الأمر يحتاج إلى تأكيد، أنه عاش بعد الفقيه أبي عبد الله محمد بن ياسين نزيل ساحل رجراجة، علما أن هذا الأخير كان على قيد الحياة عام ٦١٧هـ (عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، السيف المسلول... مرجع سابق، ص.٢٢-٢٢١). في هذا الشأن، أرخ أحمد ابن القاضي لوفاة رجل يحمل الاسم نفسه بعام ٧١٨هـ /١٣١٨م (لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص١٧٦). نقل الفقيه الكانوني هذه المعلومة وعلق على هذا التاريخ بقوله: "ولست أدري هو أو غيره، لكنه

من أهل هذا العصر" (جواهر الكمال، ج.٢، ص٢٢)، يعني من عصر أبي زيد أو إلياس.

(٨٦) عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مرجع سابق، ص٧٦، ٨٣. وراجع: إبراهيم الوافي، **المدارس العتيقة بإقليم الصويرة**... مرجع سابق، ص٢٨٥. محمد السعيدي الرجراجي، "**زوايا رجراجة وإسهاماتها: زوايا إقليم آسفي**"، ضمن: **نظيمة الزوايا في علاقتها بالمجتمع والسلطة عبر تاريخ المغرب**، مجلة أمل، العدد ١٩ - ٢٠، السنة ٧/ ٢٠٠٠، ص ١٥٠-١٥١. اشتهر هذا "الصحابي" الرجراجي في زمَنه بكونه رئيس رجراجة في الحروب والحافظ لسجلاتهم، ويسمى بوخابية لأنه كان يصبغ ثياب المجاهدين (محمد السعيدي الرجراجي، **رجراجة وتاريخ المغرب**، ص73). وعرف، في هذا الصدد بالذات، بأنه كان يقوم بصبغ ملابس المجاهدين في خابية كل يوم بلون مغاير عن لون اليوم الذي سبقه، وذلك بغية تضليل جيش العدو وإيهامه بكثرة عدد المجاهدين الرجراجيين. في الشأن نفسه، ذكرت الأخبار المتصلة بالموضوع أنه كان لكل واحد من رجال رجراجة السبعة مهمة خاصة يتكلف بها؛ فعيسى بوخابية كان يصبغ ثياب المجاهدين،كما تقدَّم، وكان سعيد السابق يمثل دور القاضي، أما واسمين فكان هو رئيسهم، بينما كان أبو بكر أشماس صاحب رأي ومشورة، ويعلى بن واطل كان يضرب الطبل إيذانا بالحرب، في حين أنيطت بعبد الله أدناس وصالح بن أبي بكر مهام منسجمة وسن الشباب لأنهما أصغر السبعة سنا. راجع: محمد السعيدي الرجراجي، رباط شاكر... مرجع سابق، ص ٥٨).

(٨٧) محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص ٢٠.

(٨٨) جاء في السيف المسلول لعبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي: "مات سيدي إلياس... الرجراجي... فأخلف الله من بعده ابنه عبد الرحمن أبا زيد بن إلياس المشهور ضريحه بشوشاوة الرثناني المذكور، فأخذ في القطبانية أربعين سنة فتنسلت (كذا) منه رثنانة أيت أبي زيد الرثناني المذكور، فمنهم من مات رحمه الله علينا وعليه وبقي منهم من بقي يتنسلون معمرين في بلدتهم المعروفة لهم برباط أجوز بفناء وادي حربلة، ثم مات سيدي عبد الرحمن أبو زيد بن إلياس الرثناني المذكور... فأخلف الله من بعده ابنه احسين بن عبد الرحمن بن ابي زيد الرثناني المذكور ثم مات سيدي عبد الرحمن أبو زيدبن إلياس الرثناني المذكور... فأخلف الله من بعده ابنه احسين بن عبد الرحمن بن ابي زيد الرثناني المذكور نفع الله... فتنسلت منه رثنانة أيت احسين بن عبد الرحمن بن أبي زيد المذكور فمات منهم من مات رحمه الله علينا وعليه وبقي منهم من بقي يتنسلون معمرين في بلدتهم المعروفة لهم برباط اجوز...." (مصدر سابق، ص ٨٣-٨٤. وراجع: محمد السعيدي الرجراجي، **زوايا رجراجة وإسهاماتها**... مقالة سابقة، ص ١٥١).

(٨٩) راجع: محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص.٢-٢١. عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مصدر سابق، ص٢٥٥. وراجع المصادر المعتمدة لديهما.

(٩٠) راجعك محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٩٧٧م، ص ٣-٤. عبد السلام بن الطيب القادري، **المقصد الأحمد التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد**، طبعة حجرية بفاس، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، ص ١٠٥-١٠٦. عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مرجع سابق ص 255.

(٩١) راجع: محمد السعيدي الرجراجي، **زوايا رجراجة وإسهاماتها**... مقالة سابقة، ص١٥٢.

(٩٢) عبد الصمد العشاب، **مولاي عبد السلام بن مشيش- القطب الرباني**، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء/ مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث المتخصصة، وجدة،١٤٣٣/٥/١٢ ٢٠١٢م، ص٩٧.

(٩٣) راجع: محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص ٢١.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) نفسه. وراجع: العباس بن إبراهيم [المراكشي]، **الإعلام**... مصدر سابق، ج.٨، ص١٠٠-١٠١.

(٩٦) محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص ٢٢.

(*) سورة الأعراف، الآية ١٩٨.

(٩٧) محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص ٢١-٢٢.

(٩٨) المصدر نفسه، ج.٢، ص ٢٢

(٩٩) العباس بن إبراهيم [المراكشي]، **الإعلام**... مصدر سابق، ج.٨، ص١٠٠-١٠١.

(١٠٠) محمد العبدي الكانوني، **جواهر الكمال**... مصدر سابق، ج.٢، ص٢٢.

(١٠١) عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، السيف المسلول... مرجع سابق، ص٧٦، ٨٧.

(١٠٢) ويجمع سكان زاوية سيدي حسين، في تفسيرهم لنعت: مول الباب، أنه مرتبط بموقع الزاوية المطل على مصب النهر، والصويرة القديمة (محمد السعيدي الرجراجي، رجراجة وتاريخ المغرب مرجع سابق، ص٧٤)، بينما يرى بعض المهتمين أن (الباب) المرتبطة باسمه لها معنى صوفي (mystique)

- Bernard ROSENBERGER , « Note sur Kouz, un ancien port à l'embouchure de l'Oued Tensift », Hespéris – Tamuda, vol. VIII, fasc. Unique, 1976, p.36 note34.

كانت زاوية سيدي حسين مول الباب، قبل أن تغمرها رمال الوادي، عبارة عن قبة ضريح فقط، وكانت أصغر حجما من القبة الحالية؛ إذ بعد أن تهدم الضريح، وغمرت الرمال الموقع، قبل الحماية بوقت طويل، تم تجديد الضريح، وبنيت مرافق أخرى، خاصة الغرف التي تستغل من قبل الطلبة الوافدين أو لإيواء ضيوف الدور الرجراجي الربيعي، وقد بنيت الغرف من التراب المدكوك والجير على غرار القبة.

(١٠٣) محمد السعيدي الرجراجي، **رجراجة وتاريخ المغرب**... مرجع سابق، ص٧٥.

(١٠٤) المرجع نفسه، ص٧٥.

(١٠٥) راجع نص الاتفاقية عند: أحمد بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي... مرجع سابق، ص ٤٩٨.

(106)Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p.31-32,55-56

عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٨.

في مقابل تزايد اهتمام البرتغاليين بأَكْوْز، أولى حاكم مراكش، الناصر الهنتاتي، اهتماما مماثلا بها ؛ تجلى ذلك من خلال زحفه المتوالي في اتجاه رجراجة، حيث خاض معارك عدة ؛ الأولى في منطقة كونتي في يوليوز ١٥١٢م، والثانية بالقرب من جبل بني ماجر صيف السنة نفسها أمام يحيى أوتعفوفت، انهزم فيهما معا، لكنه عاود الكرة على أَكْوْز في ١٢ شتنبر ١٥١٢م، دون طائل، مما كان يعني تنحية الهنتاتيين من الشياظمة (رجراجة) ودكالة، علما أن أوتعفوفت هزم الأشراف السعديين سنة ١٥١٣م حين دخولهم إلى الشياظمة قادمين من سوس، واستعاد منهم تادنيست في نهاية فبراير ١٥١٤م، وهي التي كان قد اتخذها الأشراف مقرا لهم، حيث التقى به الحسن الوزان في الحوز وهو يجمع الضرائب، فحاول إقناعه بالابتعاد عن البرتغاليين (راجع: أحمد بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي ... مرجع سابق، ص٢١٨، ٢٣١).

(١٠٧) محمد ابن عزوز حكيم، **المغرب في مواجهة الحملات الصليبية**، مطابع الشويخ، تطاون، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج.١، ص.١٩. راجع أيضًا: أحمد بوشرب، "أَكْوْز"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(١٠٨) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٣.

(١٠٩) **تاريخ الشرفاء**، ترجمه إلى العربية محمد حجي و محمد الأخضر، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ١٩٨٨م، ص.٣

(١١٠) عن تعدد الحصون قرب قرية أَكْوْز: راجع نص الاتفاقية عند: أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص٤٩٨.

(١١١) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص.٩٠. وراجع المرجع نفسه: ص٨٣.

(١١٢) نفسه، ٩٠-٩١. لا يمكننا، أيضًا، تجاهل تساؤل هذا الباحث الإركيولوجي عمّا إذا كان أحد الحصنين هو دار يعلى بن مصلين الرجراجي، فيكون هو موقع الرباط نفسه، كما تقدّم (ص.٩٠).

(١١٣) **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٣م، ج.١، ص.١٠٠.

(١١٤) هكذا وردت عند الوزان في كتابه الأصلي: راجع:

Emilien RENOU, Description géographique de l'empire de Maroc, suivie d'itinéraires et renseignements sur le pays de sous et autres parties méridionales du Maroc, Recueillies par Adrien Berbrugger, Librairie Royale. Paris, 1846, p.199

(115) Emilien RENOU, Description géographique de l'empire de Maro... op.cit., p.200 note 1

(١١٦) راجع: أحمد بوشرب، "**أَكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(١١٧) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي** ... مرجع سابق، ص٨١.

(١١٨) المرجع نفسه، ص٨٠-١٠٩.

(119) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p.30,56.

أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي** ... مرجع سابق، ص٢٣، ٢٦٦، ٤٩٨.

(١٢٠) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٨.

(١٢١) أحمد بوشرب، "أَكْوْز"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(١٢٢) راجع: المرجع نفسه.

(123)Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p.32

(١٢٤) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي** ... مرجع سابق، ص ٢٣٥. هذا ما يعتبره محمد ابن عزوز حكيم تمكن المغاربة من استرجاع قرية أَكْوْز، التي كان البرتغاليون، حسب رأيه، أسسوا بها حصنا، يسميه: حصن قوز الجنوبي. -**المغرب في مواجهة الحملات الصليبية**... مرجع سابق، ج.١، ص٢٠٢.

(١٢٥) واضح أن نهر تانسيفت يحمل، في هذا المكان، اسم نهر أَكْوْز. غير أن تقدير وجوده من قبل مارمول بعيدا عنه بفرسخين؛ أي ما يعادل ١١كلم، مجانب للصواب على اعتبار أن مصب تانسيفت يبعد عن أسفي بحوالي ٣٢كلم. راجع:

Emilien RENOU, Description géographique de l'empire de Maroc…op.cit., p. 199.

(١٢٦) كربخال مارمول، أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ٥٨-١٤٠٩هـ/٨٩-١٩٨٩م، ج.٢، ص٩٩. ورد النص الفرنسي هكذا:

-Kouz est une «Ville ruinée sur le bord de la rivière... où se voyent encore les ruines d'un chasteau qui se nommoit aussi Aguz »

-Luis DE MARNOL, L'Afrique de... dans la traduction de N. Perrot sieur d'Ablancourt, Paris, 1667. t. n. p. no.

- Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p.33.

وفيه: "Ville ruinée"، مما يعني أن ما عناه مترجم كتاب أفريقيا لمارمول بال(قصر) هو (الحصن).

(١٢٧) قال رحالة برتغالي مجهول (Anonyme portugais)، زار المنطقة أيام المنصور السعدي المتوفى عام ١٦٠٣م: "من أسفي إلى حاحا: تتوغل داخل البحر رأس تسمى: (Cabo do Canavaeal)، وتقع على الشاطئ جنوب أسفي على بعد مرحلتين منها. وعلى بعد مرحلتين من الرأس المذكور وأربع مراحل من أسفي على طول الشاطىء، توجد في البحر، غير بعيد عن البر، جزيرة صغيرة تسمى رأس كوز [le Cabo da Gus]..."- وصف المغرب أيام مولاي أحمد المنصور، نقله عن الفرنسية: محمد مزين وعبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ١٩٩٥م، ص ٣٤-٣٥. في تعليقه على هذا الخبر، كتب باحث مهتم: "ذكر هذا الموقع المجهول البرتغالي، غير أنه تحدث عن رأس كوز (Cap de Gouz)، وجعله على بعد أربعة فراسخ من أسفي، وقال بأنه يسمى أحيانا سانتاكروز (عز الدين كرا، المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة، ص٤٤)، ثم علق

قائلا: «يظهر أن الكاتب وقع هنا في خلط بين موقع أكْوْز ورأس غير (Cap de Guer)، الذي يوجد على مقربة من أكادير"(المرجع نفسه، ص ٥٠)

(١٢٨) راجع تفاصيل مهمة في هذا الشأن عند:

Emilien RENOU, Description géographique de l'empire de Maroc…op.cit.,p. 200-201.

(١٢٩) على غرار ما ورد في ظهير خص به السلطان العلوي المولى إسماعيل أهل زاوية رثنانة بتاريخ: عاشر رجب عام ثمانية عشر ومائة وألف. راجع نص الظهير عند: عبد الله بن محمد بن البشير الرجراجي، **السيف المسلول**... مرجع سابق، ص٧٦. راجع أيضًا: محمد السعيدي الرجراجي، **رجراجة وتاريخ المغرب**... مرجع سابق،ص٧٥-٧٦.

(130) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz…art. cit., pp.23-66.

(١٣١) راجع: عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٩-٩٢.

(١٣٢) راجع: المرجع نفسه، ص٨٩.

(133)Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz… art.cit.,p.35-40, 50.

(١٣٤) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٩.

(١٣٥) المرجع نفسه، ص٨٩- ٩٠.

(136) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz… art.cit., pp.50, 56-57.

(١٣٧) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص ٩٠.

(١٣٨) المرجع نفسه، ص٨٣.

(١٣٩) محمد ابن عزوز حكيم، **المغرب في مواجهة الحملات الصليبية**... مرجع سابق، ج.١، ص٢٢٤.

(١٤٠) أحمد بوشرب، "**أكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(١٤١) محمد ابن عزوز حكيم، **المغرب في مواجهة الحملات الصليبية**... مرجع سابق، ج.١، ص٢٢٤.

(١٤٢) إبراهيم كريدية، **الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها**... مرجع سابق، ص٢٩.

(١٤٣) أحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار البرتغالي**... مرجع سابق، ص٢٣٥-٢٣٦.

(١٤٤) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٨٣.

(١٤٥) كتب عز الدين كرا في حديثه عن المعطيات الأثرية للحصن وصفا طويلا ودقيقا، أخذنا منه الوصف الخارجي، وهو كما يلي: "بناية الحصن مربعة الشكل، حيث يبلغ طول أضلاعه من الداخل ٣١ مترا، ويحتوي على برجين أثريين أحدهما في الشمال الغربي والثاني في الجنوبي الشرقي. ويشرف هذا الأخير على باب البرج الذي فتح طوليا (كذا)، وأدت عملية ترميم حديثة إلى تغيير ملامحه الأصلية. تعلو أسوار البرج فتحات للمدفعية (des canonnières)، وبين كل اثنين منهما توجد فتحة مستقيمة عمودية يصل طولها إلى حوالي 0,6متر، محاطة بأحجار منقوشة كبيرة الحجم استعملت للقذف بالسهام والبنادق الصغيرة... إن الدراسة الاستراتيجية لهذا الموقع كانت محكمة، وتمت فيها مراعاة جانب الاختصار في البناء، حيث عوض أن يتوفر الحصن على أربعة أبراج، واحد في كل ركن من أركانه، اعتمد فقط على برجين دائريين متقابلين رأسيا. وتم تعويض البرجين الآخرين بقاذفتين صغيرتين (des échauguettes). كما أن قربه الشديد من مياه البحر، التي غالبا ما تغمر جنباته، يسهل له عملية الإمداد أثناء أوقات الحصار". عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية**... مرجع سابق، ص ٨٣-٨٥.

(146) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz… art.cit., p.32.

راجع: عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٤٦. أبو القاسم الشبري، **دكالة وإيالتها**، جهة دكالة – عبدة... مرجع سابق، ص ٨٢

(147) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz… art.cit., p.32.

(148) Ibid., p. 33.

وراجع: أحمد بوشرب، "**أكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨-٦٣٩.

(149) Ibid., p.32-33

(150) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz… art.cit., p. 33

وراجع: أحمد بوشرب، **دكالة**... مرجع سابق، ص٣٨٩. أحمد بوشرب، "**أكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨-٦٣٩.

(١٥١) راجع: أبو القاسم الشبري، **دكالة وإيالتها**... مرجع سابق، ص ٨٢

(١٥٢) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٤٥

(١٥٣) كتب ابراهيم كريدية في هذا الشأن، ما يلي: "من المرجح جدًا أنها حملت اسم "الصويرة» أو "السويرة"، نسبة إلى ما كان يحيط بها من أسوار، ويزيد من إثبات ذلك ما أقره الإخباري محمد الصديقي في مؤلفه: "إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة"، حين أشار إلى أن "الموثقين القدماء"، من أهل مدينة الصويرة الحالية، وغيرهم من العلماء وأرباب الأقلام والأفاقين الأقدمين"، كانوا يكتبون اسم الصويرة بالسين، أي "السويرة"، ثم يضيف أن اسم مدينة الصويرة التي بناها سيدي محمد بن عبد الله، نقل عن اسم قصبة مغرقة في القدم، كانت توجد ببلاد حاحا، وهي من تأسيس ملوك حاحا قبل الإسلام»وأن هذا الاسم وهو المهم عندنا، نقل أيضًا "من اسم الصويرة التي توجد على وادي تنسيفت"، وذلك – وهذا هو بيت القصيد- في إشارة منه لقصبة أكْوْز القديمة، وتبعا لإفادات الصديقي، فإن اسم ووصف "السويرة" كانا يطلقان في لغة العرب من سكان حاحا والشياظمة، على كل مكان مسور، أي محاط ومحصن بسور، وهذا ما يؤكده دوتي بعد زيارته للمنطقة من أن الصويرة تعني الحصن (Forteresse)". - إبراهيم كريدية، **الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها**... مرجع سابق، ص ١٤-١٥.

(١٥٤) راجع:

Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p. p.55 ,56

عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٤٥، ٨٣. أحمد بوشرب، "**أكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد ٣، ص٦٣٨. إبراهيم كريدية، **الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها**... مرجع سابق، ١١.

(155) كتب كتابًا عنوانه:

Recherche historique sur les Maures et histoire de l'Empire de Maroc,1787

(156) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p.34

عز الدين كرا، المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة... مرجع سابق، ص ٣١،٣٢، ٤٥، ٤٦، ٨٣.

(157) En tribu, Librairie Paul Guethner, Paris, 1914, pp.373 - 375.

وراجع النص مترجمًا عند: عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية بمنطقة عبدة**... مرجع سابق، ص٤٦. وعلق إبراهيم كريدية على ما كتبه دوتي، قائلا: "هذا الحصن يقع على شاطئ البحر، بل إن أساسيات بنائه تنغرز في جزء من كثلة صخرية تمتد داخل البحر... يتخذ شكل مستطيل... وهو في الحقيقة بطول يصل إلى أربعين مترا، وبعرض يصل إلى خمسة وعشرين مترا، مما يجعل مساحته تمتد إلى ١٠٠٠متر مربع أو في مساحة كيلومتر مربع، ولكن دوتي في حديثه عن هذه القصبة البرتغالية يزيد من طول أبعادها، حسبما نستشفه من تقديره لمساحتها بأكثر من ألف ومائتي متر مربع".- إبراهيم كريدية، **الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها**... مرجع سابق، ص ٢٩-٣١.

(١٥٨) آسفي وما إليه قديمًا وحديثًا... مصدر سابق، ص٥٢.

(159) Bernard ROSENBERGER, Note sur Kouz... art.cit., p.55,56.

أحمد بوشرب، "**أكْوْز**"، معلمة المغرب، مجلد٣، ص٦٣٨.

(١٦٠) إبراهيم كريدية، **الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها**... مرجع سابق، عنوان الغلاف.

(١٦١)المرجع نفسه، ص٣٩. كما تم، زمن الحماية الفرنسية، تجديد بناءات المرسى لاستقبال سفن صيد سمك السردين، وتم تشييد مصنع لتصبير سمك السردين، سنة ١٩٥٠م، لاتزال بعض أنقاضه بادية، مما أدى يومئذ إلى فك العزلة عن سكان الصويرة القديمة، وتزويدهم ببعض التجهيزات، مثل الطرق والماء. (نفسه، ص ٢٤)

(١٦٢) عز الدين كرا، **المواقع الأثرية الإسلامية**... مرجع سابق، ص ٨٣-٨٥.

(١٦٣) المرجع نفسه، ص ٨٣، ٨٦.

(١٦٤) راجع: أبو القاسم الشبري، **دكالة وإيالتها**، جهة دكالة – عبدة... مرجع سابق، ص ٨٣

(١٦٥) بفضل منحة "الوكالة اليابانية للتعاون الدولي"، مما ساهم في توفير عدة تجهيزات بميناء الصويرية، منها تشييد حاجز لحماية الميناء مع رصيف لرسو زوارق الصيد وكذا إنشاء سوق للسمك وغرفة باردة (Chambre Froide) ومصنع للثلج (Fabrique de glace) ومحطة وقود وورشة ميكانيك و ٢٦ محلا للصيادين ومرافق إدارية وصحية وخزانات الصرف الصحي، وقد استفاد من هذه التجهيزات حوالي ١٠٠٠ صياد و ٢٠٠ زروق صيد وعدد من الأنشطة والخدمات المرتبطة بقطاع الصيد البحري (إبراهيم كريدية، الصويرية والمواقع الأثرية القريبة منها... مرجع سابق ٢٤-٢٦). ثم انطلقت بها، سنة ٢٠٠٨م، أشغال إعادة هيكلتها، في اطار مشروع٢٠٠٧-٢٠١٢ لتنمية المراكز الصاعدة ورد الاعتبار لمآثرها التاريخية.